سعيد عقل

شاعر الفرح ورسول الحب

موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث

سعيد عقل

شاعر الفرح ورسول الحب

إعداد ودراسة: هاني الخير

موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث/سعيد عقل/

شاعر الفرح ورسول الحب

إعداد ودراسة: هاني الخير

الطبعة الأولى: 2016.

عدد النسخ: 1000 نسخة.

الترقيم الدولي: ISBN 978-9933-22-042-6

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: 0963 11 5627060

تلفاكس: 0963 11 5632860

ص. ب: 259 جرمانا

www.darrislan.com

الوردة لا تحس أنها ذات غنى، إنها تعطي البشر متعة، لا تحس أنها وردة، والمرأة في نظر عاشقها، لا تحس السعادة التي تمنحها بمجرد وجودها بينهم، لا تحس أنها امرأة، وروح المناجاة أنها لو أحست ذلك لشاركت الناس عبادة نفسها:

لقد قلت، لكن هل درت أنه لها   كلامي؟...متى تدرسي الأزاهر بالعطر

سعيد عقل

إضاءة

سعيد عقل..

شاعر الفرح ورسول الحب

مما لا شك فيه أن الشاعر اللبناني سعيد عقل هو أحد أكبر قامات الشعر العربي في القرن العشرين، وهو ظاهرة أدبية قل أن يجود الدهر بمثلها، ولا مهرب من الاعتراف به كنحات لغوي من الطراز لرفيع النادر.

ومما زاد في شهرته ونجوميته أن سفيرتنا إلى النجوم الفنانة المرموقة فيروز غنت له العديد من قصائده الرائعة التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "سائليني يا شام"، "غنيت مكة"، "مر بي"، "أمي يا ملاكي".

وهو في الوقت نفسه من أكثر الشعراء العرب إثارة للجدل، بسبب مواقفه المتطرفة النزقة والمتناقضة أحيانا، وتصريحاته الغريبة التي تثير سخط وغضب الرأي العام العربي، الذي لا يروق له السخرية من العروبة والتاريخ العربي، دون أن يلتمس له أي عذر، كأن يقول أن هذه الأقوال الغربية، هي نتيجة شطحات الشاعر وسرعة غضبه.

ففي سنة 1939 نظم نشيد جمعية (العروة الوثقى) – الجمعية العروبية القومية، التي أنشئت في رحاب الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1918 – 1919م، وجاء في مجلة (العروة الوثقى) الصادرة في حزيران عام 1939م كمقدمة للنشيد المؤثر في النفس ما لفظه:

" لقد كلفت الهيئة الإدارية الشاعر الرقيق الأستاذ سعيد عقل من عيون الشعر تمثل مبدأ (العروة الوثقى) كل تمثيل".

بعد سنوات، ندم على نظمه هذه القصيدة الرائعة، التي لحنها الإخوة فليفل، وتنكر لها وحذفها من ديوانه الشعري. وفيما يلي النص الكامل لهذه القصيدة كما وردت في كتاب " ألوان موسيقية مختارات " الصادر في حلب عام 1946م، لمؤلفه إميل نجار.

نشيد جمعية العروة الوثقى

الجامعة الأمريكية – بيروت

نظم: سعيد عقل

تلحين : فليفل إخوان

للنسور ولـــنا المـــلعب والجناحان الخصيبان بنور

العلى والعرب

ولنا القول الأبي والسماح اليعربي

والســـلاح

ولـنا هـز الرماح في الغضوب المشمس

ولنا زرع الدنا قببا زرق السنا

ولنـا صـــهلة الـخيل من الهند إلى الأندلس

❖ ❖ ❖

لايني الدهر من كتبناه سطورا

يقرأ النورا حيث حط الحافر المهر

والغدر ركبنا الموثوق عزما ومنى طاويا عن جانبيه الزمنا

خذه من أنملنا أمة   تبنى وملكا يخلد

كما نظم نشيد (الحزب القومي الاجتماعي السوري)، لكنه ينفي بشدة وينكر أنه صاحب النشيد الحزبي، ويقول أنه قام بإصلاح النشيد الذي كتبه الشاعر وديع نصر الله وليس هو. وكان دافعه إلى هذا الإنكار خلافه الفكري مع زعيم الحزب انطون سعادة الذي دفعه إلى الانسحاب من الحزب:

سوريا فوق الجميع، تزرعينا

من ذرى طوروس أمجادا

إلى مقلب سينا

ومن الأبيض في الغرب إلى دجلة شرقا

أمة أم شعلة ترقى

والشيء بالشيء يذكر، فأن أدونيس أحد نشطاء (الحزب القومي الاجتماعي السوري) في بدايات تكوين وعيه السياسي، كان قد ألقى قصيدة شهيرة بعنوان (قالت الأرض) بحضور الزعيم أنطون سعادة الذي كان يزور اللاذقية يومذاك، حيث تضمنت القصيدة عدة مقاطع تشيد بالحزب وبالنهضة السورية الواثبة، وبرئيس الحزب سعادة، بعد أن تخلى الشاعر أدونيس عن تنظيمه الحزبي، قام بحذف مفردات ومقاطع منها، وأحل محلها ما شاء من تحول وتجديد قائلاً في المقدمة[1] : "كل ما لم أثبته في هذه الطبعة الجديدة من المعالي الشعرية الكاملة أتخلى عنه"

[1] **للتوسع انظر كتاب محطات قومية، لمؤلفه جميل مخلوف الصادر عن دار الركن، بيروت 2007.**

وسـعيد عقـل هـو الـداعي إلى ربـط اللبنـانيين بـالفينيقيين، وإلى اعتمـاد الحرف اللاتيني واستبداله بالحرف العربي، وإلى تبني اللغة اللبنانية المحكية، ويعتقد بأن اللغة الفصحى التي نظم فيها أروع شعره، هي لغة ميتة !!

ويروي صقر أبو فخر في مجلة (الشاهد أيار 1998)، أن سعيد عقل ليس "فينيقيـا" كمـا يـدعي، فجـذوره العائليـة تعـود إلى منطقـة حـوران في جنـوب سوريا، وأصل أسرته من (بني الحاج نعمة) التي نزحت مع غيرهـا مـن العـائلات إلى زحلـة منـذ أكثـر مـن مـئتي سـنة، مـا يظهـر أنـه مـن أصـول عربيـة عريقـة مؤكدة، هذا إذا كان ثمة فرق بين العـرب السـوريين والفينيقـيين، ولسـنا هنـا في صدد الحديث عن هذا الجانب التاريخي الموغل بالقدم.

ومـن الطريـف أن أعظـم مـا كتبـه سـعيد عقـل مـن قصـائد، كـان باللغـة الفصـحى الـتي يعاديهـا ظاهريـاً، لكنـه يعجـز عـن مغادرتهـا مبـدعاً، بـدليل أن أعمالـه الإبداعيـة الـتي كتبهـا باللغـة العاميـة الدارجـة لم يكتـب لهـا الـذيوع والانتشار.

وتجـدر الإشـارة هنـا، إلى أن الشـاعر سـعيد عقـل أطلـق جـائزة ماليـة - قيمتها مليون ليرة لبنانية - تحمل اسمه، ويمنحها أسبوعيا لمستحقيها، بحسب رأيـه، مـن الصـحافيين والفنـانين التشـكيلين والمـؤرخين، ومـن يتوسـم فـيهم النباهة.

وفي هـذا الصـدد يقـول الناقـد الكـبير مـارون عبـود مـا معنـاه: "أمـين نخلـة شاعر كبير وكاتب أكبر، ومع ذلك يعتمد على الدعاية في ترويج بضاعته، فهو وسعيد عقل في هذا إخوان، كلاهمـا يفـوق الأميركـان في الإعـلان" هـذا الرأي يفسر الغرائبية والإثارة في سلوك شاعرنا الكبير.

ولد شاعرنا الكبير في زحلة عام 1912، وهو من أجمل الأقلام اللبنانية المعاصرة وأقواها فكراً، وزع نشاطه على الشعر والفكر والتاريخ والسياسة والمسرح، عقل واسع ذو ثقافة فنية فذة، ورفع الشعر إلى مستوى القيم الخالدة.

وهو بحق " شاعر المعرفة " في الشرق: نبضت مقدمات مؤلفاته ومحاضراته وخطبه، بالنظريات الشاملة وبالغوص على المبادئ، مما اكسبه صرامته التمرس بالفكر دقة واقتضابا في التعبير حتى يخلص القارئ من مجمل نتاجه إلى نظام فكري، قد يقتنع به أو يرفضه، الكون والحياة، وطبيعة العلاقات الإنسانية، والصراع الحضاري الوجودي، وغالباً ما أشير إليه انه في طليعة شعراء العرب الرمزيين بامتياز.

وهو في موقفه من الجمال في شتى صوره وألوانه، يذكر بالشعراء الفرنسيين "البرناسيين"، الذين استغرقتهم الغنائية، وأناقة الألفاظ.

أعماله المطبوعة

بنت يفتاح، مسرحية شعرية، 1935.

المجدلية، مسرحية شعرية، 1937.

قدموس، مسرحية شعرية، 1944.

رندلى، شعر، 1950.

مشكلة النخبة في الشرق، محاضرة، 1954.

أجمل منك لا، شعر، 1960.

لبنان أن حكى، مقالات، 1960.

كأس لخمر، شعر، 1961.

أجراس الياسمين، شعر، 1971.

كتاب الورد، شعر، 1972.

قصائد من دفترها، شعر، 1973.

دلزى، شعر، 1973.

كما الأعمدة، شعر، 1974.

الوثيقة التباعدية، نثر، 1976.

خماسيات الصبا، شعر، 1991.

شرر، شعر، 2000.

نحت في الضوء، شعر، 2000.

ولعل مجموعته الشعرية (رندلى) من روائع شعر الغزل في ديوان الشعر العربي. فقد ارتفع سعيد عقل عن عالم المادة والشهوات والخطيئة، ليهبط بوقار إلى عالم الطفولة والبراءة والنقاء والصفاء، إلى عالم ما قبل الخطيئة الأزلية، كل ذلك في إطار من جمال الفن اللغوي المدهش الذي يلامس خلجات لنفس وضفاف المشاعر.

فـ (رندلى) ليست المرأة التي توحي بالجسد الملتهب بنيران الغزيرة، الذي ينبعث منه الشبق الأنثوي، بل هي رمز الطفولة الضائعة، والحلم الذهبي، هي دعوة إلى التسامي، إلى الفرح الحقيقي في أبهى صورة.

هاجس سعيد عقل خلق الأشياء الجميلة من خلال أناقة اللغة ورشاقة المفردات، ولا غرابة في ذلك فهو من المدرسة الرمزية، القائمة على الشعر الصافي، المرتكز على موسيقى الشعر واصطياد الكلمات بعد جهود مضنية، من أجل أن ترتسم الدهشة على وجه القارئ، فضلا عن نشوة تذوق الكلمات الموسيقية البهية:

سائليني حين عطرت السلام: كيف غار الورد واعتل الخزام

وأنا لو رحت استرضي الشذا لانثنى لبنان عطرا، يا شآم

أنا أن أودعت شعري سكرة كنت أنت السكب أو كنت المدام

والحق يقال فقد أحدث الشاعر الكبير سعيد عقل، ثورة واعية في الشعر العربي المعاصر، وغنى للفرح، وللمسرات، وللحياة البهيجة في شعره، يتذوقه بمتعة من أصاب ثقافة رفيعة خلال حياته، لقد أحب سعيد عقل من الربيع عطره الذي لا ينتظر، ومن الوجود الخلق في المطلق، ومن المرأة ذاتها التي لاتحد، على حد تعبير الأديب جورج غريب:

هنا تحت كل ترابه

مفاتن مجد

هنا الله شرع بابه

وضمك ضمة وجد

هنا جبل، لا الأساطير أشهى

ولا الشمس أبهى

أحايين يغري سهولة

بفل وورد

أحايين يلعب، يغري البطولة

برمية نرد.

وكقوله:

وارتحالا إلى ذرى

كوكب فوق سمرا

أومئي، تومئي الحياة

وتنهض بنا الذرى

وتهز الوجود كف

من الله لا ترى

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الناقد مارون عبود، يتهكم على مقلدي سعيد عقل بما معناه:

" وآفة رواسم الأقدمين تنتشر في شعراء الجيل لطالع – الذين يسمون رمزيين - قال جبران: أشباح الليل، لأنه كان يسهر الليل وينام النهار، فسمعنا كثيرين يقولونها مع أنهم كرسل السيد المسيح لم يسهروا معه ليلة واحدة، وخلق الشاعر سعيد عقل صوراً وتعابير، فأغار عليها الذين استحلوها حتى عج بها شعر الناشئين والبالغين فأفسدوا الطريقة وجنوا عليها وعلى صاحبها....".

وباختصار قبل سعيد عقل، كانت المرأة في الغزل مجرد امرأة فقط، إما طاهرة لم يلمسها باشتهاء سوى زوجها، وإما إباحية تمنح جسدها بكرم لمن يشتهيه. وإما أنيقة - وهي أحبهن إلى القلوب، وواقع الحياة - تغري وتفجر العبقريات.

أما مع سعيد عقل، فقد تعرت المرأة على ساعدي الزمن، فهي على فراش الشهوات تطاول أصابع فوق، والخصر منها امتشاق أعماق. والوجه إشراقة قيم. إنها الشاعر بحلمه وعزته، برجولته وشهامته، بمثاله وبمحاله. أنها إحدى

أدوات الفتح والسيطرة، فالغزل بها، يوقف الزمان في أرضنا، وبها نواجه التاريخ بفخر [2]:

تمرّين

تمرّين خطفاً ببالي

فأذكر قنطرة الياسمين

وما تحتها كان، والليل حال

بنا، بمقاومة، بأنين

تمرّين

كأنك طيف حزين

إلا أين نهد على الريح يقلق،

وآخر ينحت خلف الحرير

بكفي، يقول العبير

ويشهق

تمرّين

تمرّين، هل تذكرين

يدي آن أفلت مني

وخصرك سكرة ظني

وكيف ارتميت وكانت تغني

وتغمز، قنطرة الياسمين.

---

[2] **انظر كتاب سعيد عقل والغزل الخلاق، جورج غريب**

إن سعيد عقل من الذين خدموا اللغة العربية خدمة جلى، انتشلها من بحر الركود والجماد الذي غرقت فيه طوال قرون عديدة لأنه استطاع أن يعيد للكلمة الشعرية نارها الأولى، وإذا به يثبتها انهل لغة التخاطب مع الله، لغة الخلق والإبداع، على حد تعبير الدكتور جورج زكي الحاج، بعد أن عمل فيها أزميله نحتا ونقشا، حتى غدت الكلمة بين يديه لجينا، يرصفها كما يشاء، يتلاعب بها، يضعها حيث يريد، يقدمها، يؤخرها، يزيدها، ينقصها، حتى تأتي مطابقة للمكان الذي أو سعة لها، ويعود بعدها، ليهندس أروقتها ويجمل أعمدتها. فإذا بالقصيدة كاتدرائية مكتملة البناء، رائعة الجمال، غنية الجوهر. وهذا يعود لجهد سعيد عقل في الانكباب على أسرار اللغة العربية، والفوضى في بحرها لانتشار الثمين من درر الكلم وجميلها.

ولعل الصعوبة (الثانية) التي تعترض القارئ للمرة الأولى في شعر سعيد عقل، تعود بالدرجة الأولى إلى تركيب القصيدة وبناء معماريتها، لكنها صعوبة تسبق الفرح، فانتقاء الكلمة الجميلة عمل صعب، لكنه فرح، ونحت الجمال كي يغدو أجمل، عمل صعب أيضا لكنه فرح، ويكتمل الفرح عندما يكتمل البناء. ومثالنا على ذلك قصيدة (شيراز):

شيراز شيراز

ليل من الشرق عبر المجاز

عبر الفتون

ضوء في الظنون

شجو اهتزاز

❖ ❖ ❖

غلفت أنغام

في الخاطر

يلوحن في كوكب ثائر

طيوفا وأوهام

❖ ❖ ❖

أفق من الرند

ضاء

وأنهار في (النهوند)

أغراه

دفء ذراع الفناء

حسناء

تفتر زندا فزنده

والفم ينشق عن طيف آه

❖ ❖ ❖

يا طيب نوح على عهد

رف وجاز

رفة نهد

في لفحات الحجاز

زنجية مرجحة

من (الاصفهان)

تفنج في سمر الحان

كأسا فأنه

فنسيان

❖ ❖ ❖

لحاظ ثقال

مخمورة بالهوى

ملونة بالمحال

ظل على قبر (حافظ) مال،

أم نغمة طرفت بـ (النوى)

فاق الصحارى ابتهال

يا شقرة الموعد

إذا يومض (الرصد) أو يستهل

يا وجه كسرى يطل

في السجد

❖ ❖ ❖

قباب قباب

زرق بلون التهم

بلون السراب

يخفقن في هلهلات (العجم)

ويخلقن في

في أفق غاب شيا فشي

❖ ❖

فبنـاء القصـيدة مـن جـوهر الشـعر عنـد سـعيد عقـل، خاصـة في لغـة كالعربية، فيها من ضروب التفنن الشيء الكثير، لذلك، عندما تقرأ سعيد عقل، تجد نفسك أمام لغة حية، تتلألآ كلماتها كحلي بين يدي صائغ بارع، وتتراقص عباراتها كبنات الجان فرحة ببعث بعضهن من الموت.

وإذا كانت لنا كلمة أخيرة عن سعيد عقل صانع الجمال ورسول الحب، الذي صدرت عنه عشرات الدراسات وأطروحات الدكتوراة فضلا عن الكتب الأكاديمية، فأننا نستمدها من كتاب (مع سعيد عقل) لمؤلفه الأديب الشاعر جورج غريب، الذي ارتبط بصدقة خالدة ومودة خالصة مع الشاعر المدهش سـعيد عقـل، علـى مـدى خمسـين سـنة دون أن تشـوب هـذه العلاقـة الفتـور، واستطاع خلال هذه السنوات الطويلة النفاذ إلى أعماق شخصيته، دون رتوش، فكانت هذه الانطباعات الجزئية المتداولة على نطاق محدود:

" سعيد عقل، كما عرفته أنا، يعتبر نفسه ملكاً أو حتى آلهاً، كان ولا يزال يعيش في برجه العاجي، ينظر إلى الناس حواليه، باعتبارهم رعيته، سواء كانوا نساء أو أدباء، أو أشخاصاً عاديين..... يمتاز بنهم عظيم إلى أن يكون دائماً محور الأحاديث، وعروس الشعر، لذلك يصنف نفسه أنه مختار العالم ويعيش في حال من النشوة....."

ومن الغريب أن سعيد عقل لم يعرف العشق، كما يعيشه كل إنسان، وذلك بسبب نزقه وتوثين ذاته ونرجسيته المفرطة، وهذا ما يفسر لنا أن شعره الغزلي يمتاز بالصناعة، عكس الأخطل الصغير الذي تتضمن شعره علاقته الحسية بالمرأة وتجاربه في الحب دون وجل.....

وهنا نستطيع القول، باطمئنان شديد، أن شعر سعيد عقل الغارق بالأناقة والجمال والرمز والبهاء، لا ينزف، لا يبكي، لا يتوجع، لأنه خارج اللمس والآهات، الذي قاده إلى التسامي في حب، إلى مستوى الطهارى والهيام الصوفي الذي يتحد في ثنائية تناظرية مع الحبيبة التاريخ... الحبيبة الرمز... الحبيبة الطبيعة في ورودها النضرة والفواحة.... وبعابرة ثانية فأن المرأة التي استحوذت على اهتمام الشاعر، هي امرأة مختلفة في تكوينها عن باقي نساء العالم، لأنها مزيج من وطن وتراث وتاريخ، وخيال وفلسفة وأسطورة وصفوه القول.... أن سعيد عقل هو خلاصة حضارية تتمثل بها ثقافة الإنسانية عبر عصورها. وهو ظاهرة فذة في، شعره ونثره، لم تتكرر لأنه نسيج وحده، أي صاحب بصمة خاصة لا شبيه لها، ففي عصرنا الحديث هنالك نزار قباني واحد، ومظفر النواب واحد، وبدوي الجبل واحد، وسعيد عقل واحد، ومن الصعوبة تقليد هؤلاء الكبار أو استعارة أصواتهم وصورتهم الشعرية الموحية.

وسيبقى شاعرنا الكبير سعيد عقل ماثلا في ذاكرة الأجيال العربية، لاسيما بين متذوقين الشعر الصافي، حفظا ودراسة وقراءة وتأملا ذهنيا، لأنه صاحب تلك الومضات الشعرية البديعة، النابضة بالأحاسيس الصادقة، التي لا تنتزع من الذاكرة،

بالرغم من تجدد الحياة المستمر وتغير الأذواق ونمطية السلوك في عصر العولمة:

وحدنا آن، وهذا الكون آن

ما الهوى من بعدنا

ما التلاقي ، ما المنى

ما المواعيد بظل البيلسان؟!

سعيد عقل
في مرآة الحوار
{ الحوار الأول}

ننشر في الصفحات القادمة... (النص الكامل) للحوار الشائق والطريف معاً، الذي أجراه الأديب الصحافي إسماعيل فقيه مع الشاعر الكبير سعيد عقل، لصالح مجلة (دبي) الثقافية الشهرية، ننشره ضمن فصول هذا الكتاب، نظراً لأهميته وشموليته، في الوقت نفسه يساعدنا بما ورد فيه من أفكار جريئة وأراء ذوقية، ونظريات خارج المألوف، لأنه وحده يحلق خارج نظام السرب، على تفهم نفسية الشاعر وفلسفته الحياتية، وتحديد هواجسه ونوازعه الدفينة التي يميط اللثام عنها بشفافية وجرأة نادرة، فضلا عن التعرف على بدايات تكوينه الأدبي والمعرفي.

ربما تصدمك في الصميم بعض أجوبة الشاعر، وتستفز مشاعرك القومية، فتثور على ما أدلى به من انطباعات سريعة حول أعلامنا الكبار، ولسنا هنا في صدد مناقشتها أو حتى الرد على الشاعر. إننا ننشر هذا الحوار بأمانة وبحرفية تامة، من أجل إغناء مادة هذا الكتاب:

من لا يعرف سعيد عقل؟ هذا الشاعر الذي ذاع صيته على مدى واسع: محليا وعربيا وعالميا. هذا الإنسان الوارف على قرن من الزمن، المكان يعرفه والزمان، والأجيال تعرفه.

الشاعر سعيد عقل المولود في 4 / تموز / 1912، هو اليوم في المكانة نفسها، في المرتبة العالية الشاهقة ينظر إليه الكل نظرة إعجاب تتعدى المعنى

المباشر لكلمة إعجاب... ما زال في مرتبته العالية يراقب الحياة، كما النسر المحلق في الفضاء الواسع.

" السعيد عقل" – كما يعرف نفسه - شغل الزمن بأشعاره وأفكاره ولغته المصقولة والمنحوتة بعناية فائقة، لغة تنطق بالجمال.

من لا يعرف سعيد عقل صاحب القصائد الهائلة، كاتب (رندلى) و (المجدلية) و (نحت في الضوء) و (قدموس) و(لبنان أن حكى) و.......؟

من لا يستمع إلى أغاني فيروز التي غنت له أجمل الكلمات وأعذبها؟! من ينسى سعيد عقل صاحب ومطلق النظريات الكبيرة؟

مازال سعيد عقل بيننا، صحته جيدة وأفكاره نابضة، شارفت سنوات عمره على إتمام القرن بأكمله.... ما زالت روحه الشعرية تنبض بالحرية وبوعي مميز... ما زال جسده محافظا على حيويته... مازالت خطواته تتجه صوب الجمال بفرح كبير...

بعد هذا العمر الطويل، وبعد هذه التجربة الشعرية المهمة، ذهبت إلى سعيد عقل فاستقبلني خير استقبال، ولم اصدق أن الذي يستقبلني هو سعيد عقل ابن السنوات الكثيرة، شعرت أنني مع شاعر شاب، فروحه المرحة كانت كافية لإدخال البهجة إلي. تحدثت إلى الشاعر بحذر، ثم زال هذا الحذر ودخلنا في نقاش حميم.

سألته كثير، وحاولت امتلاك الوقت كله في ذلك المساء الهادئ في "صالونه" الجميل: عن يمينه " البيانو" ، وعن شماله اللوحات الفينة المميزة. جلست إلى جانبه نظر إلي فشدني إليه وبدأنا الكلام...

في بدايات الجلسة سألت شاعرنا عن الشعر والشعراء وقلت له:

-من تذكر الآن من شعراء الماضي؟

من يعجبك من الشعراء بدءا من العصر الجاهلي، مرورا بالعصور الأخرى، وتحديدا العصر العباسي وصولا إلى حاضرنا؟

(أجاب بسرعة فائقة وكأنه يرغب بأن يكون هذا السؤال هو الجواب المباشر على مكانته الشعرية) وقال :

- يوجد في الشعر العربي كله نحو 200 بيت من الشعر يمكن أن نجد فيها الشعر والشاعرية واللغة الشائقة والرشيقة، وخارج هذا الإطار لا يمكن أن نتحدث أكثر (.....)

هناك شعراء كبار ولكن لا يمكن وصفهم بأنهم الكبار الكبار.

{ يصمت قليلا} ثم يقول :

- لم أعثر في الشعر العربي على قصائد كاملة متكاملة:

هناك كلام كثير أو قصائد طويلة، لكنها أقرب إلى الحشو الكلامي والإيقاعي ولا يخلو الأمر من إلتماعات شعرية قد تبرز في بيت أو بيتين، أما باقي الكلام فهو - كما أسلفت - زوائد لا تفي بغرض الشعر والشاعرية، وتجعل القصيدة مخترقة وغير فاعلة.

- هل ينطبق هذا الرأي على أبي الطيب المتنبي؟

-المتنبي شاعر مهم، ولكن، عنده هفوات وكان يسعى إلى السلطة على حساب الشعر.

- كيف تشرح ذلك؟

-يكفي أنه كان يمدح سيف الدولة، والشاعر المهم لا يحتاج إلى السلطة والسلطان والعكس هو الصحيح. الشاعر يرفع قيمة السلطة لأنه هو صانع المجد.

- أكرر سؤالي : هل ينطبق رأيك على كل الشعراء... ألا يوجد استثناء؟

-أغلبهم ينطبق عليهم هذا الرأي... لقد قرأتهم ولا يمكنني العودة إلى قراءتهم اليوم.

- ألا ترى معي أن هناك شعراء كبار مازال صيتهم وحضورهم إلى هذا اليوم، وما زالت قصائدهم في دائرة الاهتمام؟

-من تقصد يا إسماعيل يا فقيه؟ (يضحك) .... يمسك بيدي ويقول:

-هناك شعراء في كل عصر ونقطة عالسطر.

- هناك شعراء كبار مازال حضورهم إلى اليوم على رغم المسافة الزمنية الضخمة التي تبعدنا عنهم؟

-من تقصد بالضبط؟

-أقصد المتنبي، المعري، وابن النواس، وابن الفارض، وعمر بن أبي ربيعة والسموأل، وعنترة، وامرأ القيس، وهناك أسماء أخرى وكثيرة لا استطيع تذكرها الآن؟

- أكرر لك ما أسلفته وإذا أردت بشكل آخر: أغلب هؤلاء ذاع صيتهم وشهرتهم من خلال بعض الأبيات المكتوبة والمرددة في مناسبات معينة، هناك بعض أبيات توقفوا في نظمها، فذاع صيتها، وكل جميل لا ينام يبقى في المساحة النابضة.

- هل قرأت لأهم الصعاليك الشعراء : طرفة بن العبد، عرف هذا الشاعر بأنه من الصعاليك؟

-طبعاً قرأته وتعرفت إلى صعلكته من خلال بعض قصائده

- ماذا تقول عن هذا الصعلوك - الشاعر؟

- أكرر ما تفضلت به أنه صعلوك بامتياز، وشاعر لفت الأنظار إليه بخصوصيته.

-ماذا يخبرنا سعيد عقل عن بداياته اترك لك سرد المرحلة التي تريد؟

- في بداية عهدي مع الحياة والوجود لم أكن اعتقد أنني سأكون شاعراً كبيراً ، وكل ما من عرفني من أيام الدراسة لم يتوقع لي ذلك، كانوا يتوقعون لي أن أكون مهندساً أو مخترعاً ، ولا أزال حتى اليوم اقرأ العلوم واتابعها بشغف. صحيح أنني اكتب الشعر ولكنني أتابع العلم عن كثب.

- كيف تحولت إلى الشعر؟

-في طفولتي وفي أثناء الدراسة ، كنت اذهب إلى النهر بصحبة جمهرة من الأولاد ، وكنا نحضر الحفلات التي تقام في المنشية في مدينة زحلة البقاعية ، ولم أكن يومها على معرفة بما يجول في تخوم ذاتي، لم أحلم يوماً بأنني سأصبح مثل هؤلاء الخطباء اللذين كنت استمع إليهم بإصغاء.

كنت أرغب، كما ذكرت، أن أصبح عالماً.

-أفهم من كلامك أن العلم والعلوم... كل قصيدة ضخمة كتبتها كانت محاطة بعلوم ضخمة! هل للشعر علاقة بالعلوم؟

-ثمة علاقة وثيقة بين الشعر والعلوم وأتوقف كثيرا عند الرياضيات هذا النوع من العلوم هو الأساس في تركيز اللغة وبسطها في إطار القصيدة...

إنني أتصور، بكل تأكيد ، أن كل شاعر يجب أن يكون عالما.

- كيف ذلك، وماذا تقصد؟

-لو كنت حاكما لفرضت على كل الصفوف الدراسية تعلم مادة الرياضيات بشكل مضاعف ومكثف ومستمر، حتى صفوف الأدب، لا أرى أن هناك متفوقا في أي فرع من فروع المعرفة إلا إذا كان متفوقا في العلوم، وخاصة علوم الرياضيات، وأنا أقول أن العلم هو الرئة النظيفة للقصيدة، يجعلها أكثر قدرة على تفسير المعنى والوجود.

العلم هو قصيدة العصر.

- ماذا تخبرنا عن الخطوات الأولى لسعيد عقل في الحياة والدراسة؟

-أخبرك عن دراستي، كانت في مدينة زحلة في مدرسة "الفرير ماريست"، كنت متفوقاً في مادة الرياضيات. كان مقرراً حينها أن أكون مهندساً... وكان والدي من الأغنياء الكبار، وقد ورث عن أبيه الكثير من الأراضي، وكان كريما وحين يسأله أحدهم عن مساعدة، كان لا يتردد بمنحه قطعة أرض، ويدفع ثمن تسجيلها، إلى أن خسر أملاكه، وهذا ما جعلني أعيش في حالة غير مرضية لي، إذ لم يكن باستطاعتي النزول إلى بيروت لدراسة الهندسة، وهكذا لم استطع التخصص في مجال الهندسة.

كانت الأخلاق بالنسبة إليه هي الأهم والأفضل والأساس الذي ينطلق منه إلى الحياة... كان عنيف الشخصية، صادقاً مع نفسه ومع الناس.... تأثرت بوالدي كثيرا خصوصا بأخلاقه وشهامته.

- لم تذكر والدتك؟

- القيم العليا أخذتها من والدتي، تأثرت بها كثيراً وتعلمت منها الكثير. ولا أنسى الحكايات التي كانت تقصها علي.

- ماذا تخبرنا بعد عن بداياتك؟ هل من حادثة معينة ما زالت ماثلة في ذهنك؟

-أذكر من طفولتي " في عمر أربع سنوات"، كنت في مدرسة لا تستقبل سوى أولاد الأغنياء، اعترضت أمام معلمة اللغة الفرنسية على لفظة من حرفين، ولم تستطع المعلمة إقناعي، وقلت لها بأنني سأخبر أبي كي يضغط على المعلمة الكبيرة لحذف هذه اللفظة من القاموس!

اجتمعت يومها بالمعلمة التي حاولت إقناعي بضرورة هذه اللفظة فلم اقنع... منـذ ذلـك التـاريخ القـديم ضـمرت في نفسـي أن أصـحح كـل الحـروف والمصطلحات التي تحتوي الغلط.

هذا الأمر قادني فيما بعد إلى صرامة مع اللغة، فصارت عادتي ترتكز إلى تصحيح كتبي بين طبعة وأخرى، عندي مرض اسمه التصحيح اذكر أن الشاعر شفيق معلوف رأى مجموعتي (رندلى) مطبوعة فقرأها وحفظها، وحين شاهد طبعتها الثانية مصححة لامني بعد عودته من البرازيل محتجاً، فقلت له أنها أشعاري وأنا أغير فيها كما أشاء... كل هذا الانتباه ورثته من والدي ووالدتي.

-ذكرت كتابك (رندلى) وهو من الكتب المهمة في تجربتك ... ماذا عن هذا الكتاب تحديداً، ماذا تخبرنا عنه؟!

- لكل شيء جمال وكمال وبهاء، للكتابة، للحب، للقصيدة، للإنسان... الكمال للكل... عندما انشر كتاباً أتعمد فيه الجمال، ثم أعود إلى تصحيحه لاتعمد الكمال والتقطه بكل تفاصيله.... و (رندلى) هو من الكتب التي ينطبق عليها هذا النظام.

- كتابك (لبنان أن حكى) له خصوصيته عندك أليس كذلك؟

-يمثل لي هذا الكتاب الكثير، ونصف مدخولي من هذا الكتاب... طبع عدة مرات، ويعلّم في المدارس لأنه يصور شخصيات شهمة، وهذا كله نابع من تأثير شخصية والدي بي، كذلك نابع من تأثير شخصية أمي وشهامتها ونظافتها وطهارتها.

- (بنت يفتاح) كتابك الأول أليس كذلك؟

-صحيح يا إسماعيل يا فقيه.... أنت متابع وناقد مميز ولا أجاملك بهذا الكلام. (بنت يفتاح) باكورة كتبي.

- كيف ومتى تكونت فكرة إخراج الكتاب إلى النور؟

-هذا الكتاب له قصة... كتبتها أول أيام نزولي إلى بيروت، كانت هناك جمعية اسمها (الجامعة الأدبية) ومقر الجمعية تحول اليوم إلى قصر وزارة الخارجية... أقيمت وقتها مسابقة لأفضل عمل روائي، جائزة (50) ليرة كانت تكفي الإنسان لمعيشته عاماً كاملاً.

تقدمت شخصيات أدبية كبيرة إلى المسابقة رفضت الجمعية نصوصهن، وانتهت مدة التقديم... بالمصادفة تعرفت إلى الأديب صلاح لبكي في زحلة، فحدثني عن المسابقة وقال لي: لم نجد لغاية الآن شخصاً مناسباً لها وطلب مني الاشتراك وكنت قد كتبت من (بنت يفتاح) فصلاً واحداً قرأه وفرح به، وأتممت الفصل الثاني خلال أسبوعين... وقتها كنت اكتب بسرعة.... اليوم اكتب بهدوء.

فازت الرواية وضوعف مبلغ الجائزة إلى (100) ليرة، هذا المبلغ جمعوه وقتها من الأغنياء، والرواية أخذتها الجامعة اليسوعية وطبعتها وقبضت ثمنها سلفاً.

لعلني أتفرد بأنني حين أطبع كتاباً أو مجموعة أقبض من دار النشر حقوقي سلفاً كما تقبض المطبعة حقوقها.

-كيف تشرح لنا مسيرة تكون شخصيتك الثقافية؟

-ثقافتي تنطلق من معرفة تقول أن على الأديب أن يكون مطلعاً على الثقافات العالمية كلها، وهذه القناعة قادتني إلى ضابط فرنسي يمتلك مكتبة كبيرة، وكان بيته مكتبة حاشدة بكتب من اليونان والصين والهند، فقررت أن أخلد

إلى هذه المكتبة، قبل نزولي من زحلة إلى بيروت قررت دراسة الأدب في العالم، فبدأت بالأدب الصيني، أقدم الآداب، ثم بالأدب السنسكريتي، ثم بالأدب أدب الفرس قبل الإسلام، الأدب الذي أخرج زرادشت، ثم تابعت بالأدب الفينيقي والمصري، ثم انتقلت إلى آداب أوروبا التي ألهبت عقلي والتي أعدها من الآداب الحقيقية، أدب اليونان العظيم والأدب الفرنسي، قرأت كل الآداب عدا الأديب الروسي الذي لم أعرف منه سوى عملاقين كبيرين هما تولستوي ودوستويفسكي، وكنت أحب شولوخوف، وقد كتبت عنه قصيدة ألقيتها في بيروت في حفل لمناسبة نيله جائزة نوبل.

-حبذا لو عرفنا بعض الشخصيات التي تعجبك؟

-الإمام على (رضي الله عنه)، ودانتي، ونوفالس، وفاليري، الذين اغنوا التاريخ بأفكارهم العظيمة.....

-الشخصيات التي لا تعجبك؟

-أفلاطون وسقراط، لأنني أعرف نقاط ضعفهما، وأنا الوحيد في هذا العالم الذي كشف ضعفهما الفكري (حين ختم هذا الكلام ضحك سعيد عقل كثيرا).

-علاقتك بالله؟!

-علاقة وثيقة... اله أعطاني الكثير... وأنا لا أخاف من الغد، لان الله معي...

-ماذا أعطاك الله؟

-يكفي إنني ما زلت في صحة جيدة، وأنا على مشارف نهاية قرن من الحياة الطافحة بالجمال والشعر.

-هل ما زلت تكتب؟

-انتهيت للتو من كتابة قصيدة، وأنا اكتب بشكل دائم، الكتابة بالنسبة إلي هي فرح الحياة، واستمرارية صافية في مساحة العمر.

-أين المرأة في حياتك، ماذا تعني لك، وكيف أثرت بأشعارك؟

- المرأة الجميلة هي التي تحرك حياتي، ولكن الجمال لا ينحصر في الشكل، طهارة المرأة هو جمالها.

-الشعر.... أين يقف في هذه الأيام؟

-مازال الشعر هو العظمة، وكل ما يقال عن تراجع الشعر هو كلام سخيف، الشعر اليوم في أعلى القمم.

-ماذا عن السياسة وأهلها؟

-أهل السياسة يشوهون الحياة، فمن الأفضل إلا نتحدث عن هذا القبح الذي لا يبشر إلا بالخراب.

-ما هو سر صمودك الجسدي؟

-لا اشرب المنبهات ولا الكحول على أنواعها. اشرب الماء فقط بغزارة. وأتناول جميع الأطعمة

-ماذا يعني اللون الأحمر في حياتك، باعتبارك ترتدي سترة حمراء، وربطة العنق دائما حمراء؟

-اللون الأحمر لون التاريخ يعطيني القوة والحيوية.

إضافات:

أنا لا انشر كلمة واحدة مجانا. منذ بداية نشر كتبي وأنا اقبض ثمن كل ما اكتبه. وأنا اليوم في معركة أطالب فيها الأدباء بالا ينشروا في المجلات والجرائد إلا بعد إن يدفعوا لهم، وبالتأكيد سيكون النجاح نتيجة حتمية.

أنا الذي ابتكر أول حرف مضبوط لكل العالم وليس فقط للبنان، كنت في عمر (15) حين أطلقت هذا الحرف، وهناك الآن علماء في (6) دول عالمية يطالبون دولهم، بأن تأخذ الحرف الذي وضعه سعيد عقل!!!

لا مكان للحزن في حياتي ... لأن الحياة بالنسبة إلي هي فرح ومحبة وجمال، ولأني عشت كل هذا، ووجدت نفسي في واحة حرية، وجسدي في مناخ جميل وبهي.□

(الحوار الثاني)

الكلام من ذهب

" ادفع لتشاهد" أو (**pay per View**) عبارة تستخدم للقنوات الفضائية المشفرة حيث على المشترك إن يدفع بدلا ماليا لقاء مشاهدة برامج هذه القنوات. أما نحن، فنستخدمها (وبالإذن من أصحاب الحقوق) كعنوان لموضوعنا التالي الذي يتناول مسألة المقابلات الإعلامية - وخصوصا التلفزيونية منها - لقاء بدل مالي. صحيح انه ليس موضوعا جديدا وطارئا بحد ذاته، ولكن من قال إن هذا هو المقياس والشرط للمواضيع الصحافية؟ إذا كان ثمة فائدة مرجوة ومتوقعة من إثارة مسألة ما، فحسبنا هذا كهدف وكدافع لإثارتها ومعالجتها. ولاشك لدينا في الفائدة المستخلصة من طرح هذا الموضوع الذي - حتى الآن - لم يأخذ حقه من البحث والتفصيل مع المعنيين الأساسيين، أي النجوم في مختلف المجالات من جهة وأصحاب المحطات التلفزيونية من جهة أخرى، فلعل في إثارته إيضاحا لمختلف جوانب هذه المسألة بدوافعها وخلفياتها. من هذا المنطلق، تحدثنا مع النجوم الثلاثة "الرواد" في هذا المجال، نجوم الفكر والفن: الشاعر والأديب سعيد عقل، الأديبة أحلام مستغانمي، والمطرب وديع الصافي(وهم المعروفون باشتراطهم مبالغ مالية لقاء مقابلاتهم الإعلامية)، وبحثنا معهم المسألة من مختلف جوانبها، وعلى سبيل النكتة - وان كانت حقيقة - فلا مانع من الإشارة إلى أننا حصلنا على المقابلات الثلاث مجانا ومن دون **TVA** (الضريبة على القيمة المضافة) وهذا على غير عادة ضيوفنا وخصوصا الشاعر الكبير سعيد عقل الذي لا يعطي

حرفا - كما يؤكد - إلا لقاء مبلغ مالي1 لكننا حققنا هذا "الانجاز" (إن جاز التعبير) عبر اتصال هاتفي ودردشة عفوية تلقائية مثمرة للغاية!

الأديب والشاعر سعيد عقل: يتحدث إلى محرر مجلة "الحسناء" البيروتية:

يقول سعيد عقل:

- هل تعرفين أحداً يخدمك ببلاش؟ هل يطببونك ببلاش؟ يجب على الأديب أن يأخذ بدلاً مادياً وعندما لا يحدث هذا أزعل كثيراً عليه. هل الصحافي يعمل ببلاش؟ لماذا أنا أعطي "عقلي ببلاش؟! إذا كنت تعرفين أحداً يعمل ببلاش "بهدليه"! وعما إذا كان يلوم الأديب الذي لا يأخذ مالاً يقول:" طبعاً! وكيف سيعيش إذا؟! سأقول لك كيف يعيش، " يعمل كلب عند دول مجاورة، الصديقة والعداوة.

-وإذا كان الأديب غنياً وينال كافة التقديمات من بلده، هل لا يعود هناك مبرر لان يأخذ مالا؟

-الغني لا يعطي! أنا شخصياً، لماذا أقدم جائزة أسبوعية بمليون ليرة؟ لأنني لا أحب تجميع المال. كدسي المال تصبحين غنية. الغني هو اسم إنسان! عندما يأتي ليسلم علي اسحب يدي من يديه. وحتى لو كان الأديب غنياً وينال كل التقديمات عليه ألا يقدم أي شيء مجاناً وإلا فهو بلا شك يقبض من مكان آخر بشكل وسخ. إذا أخذت مالاً لقاء عملي افتخر بذلك، فأنا عملي "يعيشني".

-إذا طلب منك لقاء لمجلة أجنبية أو تلفزيون أجنبي، هل تشترط أيضاً البدل المادي؟

-معلوم! هناك من يدفع مالاً لكي يظهر في تلفزيون أو مجلة ما، أما أنا فلا أعطي سطراً واحداً مجاناً ولماذا أعطي؟ ليس عقلي مورداً مادياص؟ عقلاتي ما

بـدخلوش؟ (يضـحك). ولـو كانـت مجلـة أو تلفزيـون في السـماء بـدي دفعهـن مصاري!

-هنالك من يلومك لأنك تشترط بدلاً مادياً لإطلالاتك؟

-هناك فرق كبير بين من يقبض مالاً ليمدح فلانا كما فعل المتنبي، وبين أن اكتب قصيدة تمجد عظمة الخالق وأبيعها. الغلط هو أن يبيع المرء ضميره، أما أن لا تكـتبي سـطراً إلا مقابـل مـال فتكـونين قـد أصـحبت أديبـة كـبيرة، أصبحت شكسبير أو أفلاطون وليس أيا كان.

-يقال أيضا إن على الأديب أن يضحي من أجل جمهوره.

-ومـن أيـن سـيأكل؟ هـل يطـرق أبـواب الأغنيـاء ليأكـل علـي موائـدهم؟ أم يستلزم لدول؟ صحفنا اليومية كلها تقبض أموالا من الخارج هـل تعـرفين هـذا؟ نقيب الصحافة محمد البعلبكي يملك صحيفة يومية لا يستطيع إصدارها لأنها تحتاج إلى تمويل خارجي ولأنها كما قال لا تبيع بشكل كاف ولا تحصل على إعلانات كافية. انه إنسان "ادمي" وأنا أحبه كثيرا.

-وإذا كان للأديب مصدر دخل إضافي؟

-عليـه إن يقـبض مـالاً في جميـع الحـالات، هكـذا يعـود أصـحاب الوسـائل الإعلامية على أن من واجبهم أن يدفعوا لنا.

-هناك صحيفة لبنانية مهمة، ميزانيتها 50 مليون دولار سنوياً. قلت لصاحبها ضع مليون دولار في البنك وأعطي فائدة هذا المبلغ للمستكتبين في جريدتك أي غير الموظفين. "فقـال لـي" هـم يتوسـلون إلـي كـي أنشـر لهـم مقـالاتهم، فكيـف سأدفع لهم؟!" وقال لي "أنت الوحيد الذي ندفع له ليكتب عندنا"

-إذا لا يستطيع كل الأدباء أن يحذوا حذوك لأن المسألة عرض وطلب!

-هناك أدباء كبار. أحد أصدقائي وهو مترجم لأكبر موسوعة فلسفية إلى اللغة العربية، كتب لأول مرة في جريدة النهار، فقلت له كيف تكتب ببلاش؟ فما كان منه إلا إن قال لأصحاب الجريدة قال سعيد عقل إن عليكم إن تدفعوا لنا! عندها قلت له "يخرب بيتك"! أهكذا تنشر الخبر في الجريدة!" (يضحك).

-برأيك، من الأدباء في لبنان يستحق إن يدفع له؟

-يجب أن يكون هناك مئة شخص. هناك من أحترم أدبهم أكثر من أدبي، ماتوا من الجوع، وينتظرون الدولة لكي تساعدهم. أنا إذا أرادت الدولة أن تساعدني، اكسر يدها! في أوربا وأميركا، يطلب الأدباء مساعدة الدولة. ولكن هل هناك منهم من يقدم جائزة اسبوعية كجائزتي المليون ليرة؟! عندما ذهبت لإلقاء محاضرات في أميركا، دهشوا عندما علموا بجائزتي، فقلت لهم إنني بطبيعتي كل ما اكسبه يجب أن أدفعه، لا أحب جمع المال، صلاح لبكي وأمين نخلة ماتا من الجوع لأنهما لم يقبضا، لم يعرفا كيف يستثمرا نفسيهما.

-أحد الشعراء اللبنانيين قال" برافو عليه سعيد عقل، لو كانت لي جرأته لكنت فعلت مثله".

-أنا استغرب أن امتدح على هذا الأمر لأنه شيء طبيعي! وكونه ليس أمراً طبيعياً بالنسبة للآخرين هو ما يزعجني، هناك من يدفع للتلفزيونات كي تستضيفه ومن يركض وراء التلفزيونات ليس أديبا.

-هل كانت كل إطلالاتك التلفزيونية مدفوعة من دون استثناء؟

-كل شيء مدفوع. إذا قالوا لك أن سعيد عقل يفتح فمه بحرف مجاناً فهذا غير صحيح.

-هذا اقل ما يمكن، ما زال الشعراء والأدباء عندنا كما كان شعراء الأدب العربي يمدحون فلاناً فيعيشون على كيسه وإذا قطع عنهم المال ينصرفون عنه ويمدحون غيره.

-هل هذه الطريقة هي مصدر دخل الوحيد؟

-ليس عندي غير هذا المصدر وهو يدر علي نحو 11 مليون ليرة في الشهر أصلاً، يفترض بي أن اكسب أكثر من رئيس الوزراء. طلب مني حضور مهرجان في دولة عربية وقالوا أنهم لا يستطيعون أن يدفعوا لي وسيكتفون بإرسال طائرة خاصة مع تحمل نفقات الإقامة في الفندق، فقلت لهم عليكم أن تدفعوا 30 ألف دولار لكي أتحرك من بيروت!" قالوا لن تتكلم، المطلوب هو حضورك فقط" أجبتهم تريدون أن تضربوا جخة (تتباهوا) بأنكم استطعتم إحضار سعيد عقل، إذا عليكم أن تدفعوا!" قالوا: هلا خفضت المبلغ قليلاً، قلت: رميت قيمة 30 ألف ولا يمكن أن أتراجع عنها!" هذه هي الأصول يا عزيزتي.

-وإذا أتى يوم لم يعودوا فيه مستعدين لأن يدفعوا لك؟

-مش ممكن! أصبحت في التسعين من عمري، ومن كنت في سن العشرين وضعت هذا البند، وكل عام أكسب مالاً أكثر من العام الذي سبق. ولماذا أخاف أن يأتي يوم لا يدفعون لي فيه؟ عقلي يعطي أفضل من السابق وكل عام أعطي أفضل من الأعوام السابقة.

-لو طلب منك المشاركة في عمل وطني باسم لبنان، هل تضحي بالبدل المادي؟

-أبداً ولا ممكن! لأن الذي يقدم العمل باسم لبنان ينتفع مادياً فلم لا انتفع أنا أيضاً؟ بدو يطلع مصادري علة ضهري ويفاخر بأنه يخدم لبنان وبأنه اقنع سعيد عقل بالمشاركة!

سعيد عقل في نثره

عظيم العظماء

"في أوائل القرن الثامن، كان القاطنون في حي بعينه من بعلبك، ممن تقوم بيوتهم حول الساحة - وهي بهذا الاسم وان لم تكن تزيد على تسع قصبات في ثمان – يبكرون صباحا إلى احتلال الشبابيك.

وكان أناس من الأحياء الأخرى يستضيفونهم لا لشيء إلا ليستمتعوا معهم بالرؤية.

وعند بزوغ الشمس تماما، أو بعيده بقليل، تأخذ الرؤوس تتحرك خلف الشعريات.

أنهم الحضور اكتملوا.

وعما قريب سيصل المنتظر.

وتكون العجائز قد كنسن الساحة من ورقة حملتها الريح أو من فتات خبز وقشرة تركهما مكار تعشى تحت حنية. إذ ينبغي إن يبقى المكان نظيفا لكي لا تقع عينا القادم على شيء يكدر.

وما هي حتى ينفجر من احد الأزقة بعض الصبية، ويلاقيهم ولد من هنا واخر من هناك.

وبهذا الجلسة

ويروحون، الواحد تلو الأخر، يتوجهون إلى جهة ذالذات وقد ترصنوا وخفتت الأصوات.

أما الرؤوس التي في الشبابيك خلف الشعريات فتتكاثر. ويسمع همس:

عبد الرحمن! وصل عبد الرحمن!!

انه هو أيضا ولد. ولد مثل هؤلاء، في الحادية عشرة لا يزيد.

تلعبون؟ ويقول لهم.

فيهتف واحد:

لا يا عبد الرحمن. اليوم في حي الهياكل ميت. وعما قريب سيخرجون بنعشه.

ما هم، يجيب عبد الرحمن، ابأؤنا يؤاسون. أما نحن فقد جئنا لنلهو.

ها هو أنيق الإشارة يصفق فيطيعون: يقسمهم ثلاث فرق، يركض أمامهم، يبث بعضا في زاوية وآخرين تحت شرفة، يصفر، يبعثهم، يجيء بهم، وأخيرا يعلن غلبة الغالبين ويحاول بعضهم اعتراضا، فيبتسم له هو، فيختنق الاعتراض.

كل هذا بحركة ملمومة: لا يعنف، لا يبالغ، لا يرفع صوتا، وله ضحكة ولا اوقع، تشجع أبدا وتقرب بين المتخاصمين.

اسكت إكراما لعبد الرحمن، يقول واحد لمشاكي نال منه.

ويكونون قد تعبوا. فيعتقدون إفريزا وهو على رأسهم في الوسط. ثم متى شرع في الحديث يروح الأبعدون يتركون الإفريز شيئا فشيئا حتى ليصبحون بين يديه على الأرض في حلقة رحبة.

كان عليك إن تسكت، يا جريس. إن محمودا محق. لقد ظلمت.

فيسأله واحد:

ما معنى" ظلمت"؟ كلمة أخرى جديدة. من المصحف ولا بد. لم نصل بعد إلى كتاب اللّه.

تمييز الظلم من العدل، يرد عبد الرحمن، يكون فينا منذ الطفولة. كذلك تمييز القبح من الجمال. نحن اليوم كبار، بعضنا في الثانية عشرة.

ويسأله سائل:

حقا قلت أمس انه كان علي إن لا اضرب عمر؟ عدلا. ولكن بإمكانك وقوف الموقف الأجمل. انظر إلى هذه الأعمدة. أتظن إن في الدنيا أروع منها؟

فيتطلعون! فإذا الأعين مسمرة على هيكب جوبيتر وقد راحت شمس الصباح تواجه منه جانبا وتبقي أخر في الظل، فيبدي بهاء غير معتاد.

فيكمل عبد الرحمن:

- بلى إن تسكت عن المسيء أحسن، معاقبته عدل وهذا محبة. والمحبة فوق العدل.

فتموج الرؤوس خلف الشعريات استحسانا، وتسمع كلمات إعجاب، فيهمس

واحد:

باللّه عليكم لا ترفعوا الصوت. أندرى بنا أخذهم ومضى.

ويسأله صبي اكبر منه:

وعدتنا منذ أسبوعين بنقد الحكاية التي قصها أبو صلاح.

صحيح صحيح، يقول عبد الرحمن، لقد أعجبني أبو صلاح . لكنه جعل الشيخ زين العابدين، بعد إن انتصر على أعدائه، يقطع شجرهم اثءارا لابنه القتيل. ما ذنب الشجرة ؟ كانت واحدته تظلل ابنه وهو في قيد الحياة. وزين

العابدين بلى كان بطلا. ضربات سيفه تأخذ بالألباب. إلا انه رضي بأن يواصل جنده تسديد السهام إلى عدوه بعد إن أدرع عدوه بأولاده. هذا ليس في الإنسان.

فاعترض احد الصبية:

ما تقول، يا عبد الرحمن؟ لو انه كف عنهم لكانت النجدة وصلت إليهم في حينها، وغلب زين العابدين.

فليغلب، رد عبد الرحمن. على المرؤ أحيانا إن يؤثر الانكسار. رب انكسار أجمل من ظفر.

فتهتف امرأة من احد الشبابيك:

سلو فمك.

فيتطلع، فإذا عشرات الرؤوس قد أطلت، فينهض، ويغمز الصبية، وينطلقون.

ذات يوم من عام 721. وكان قد كبر سنتين، جمعهم في الساحة وراح يودعهم:

- الليلة رأيت في منامي رؤيا جميلة. قال تركت بعلبك. وقال أنا في دمشق أخطب في المسجد. ثم أنا مرة أخرى في لبنان. في بيروت، يجيئني أناس يستفتونني، من الشام، من المغرب، من الهند، من بلاد تدعى الأندلس. اسم جديد على الدنيا. أضغاث أحلام.... إما تظنون؟ وما هم.

فلنكمل. قال إنني أحببت أهل بيروت وأهل الجبل. ومن اجلهم رفعت الصوت على الظلم بوجه اكبر ملك في الدنيا لأن ولاته جاروا على لبنان.

وسكت الصبية، وكانت الدموع تظفر من الأعين. فأكمل عبد الرحمن:

إنه حلم.... حلم ليس إلا.... وعلى أية حال أنا ذاهب غدا إلى دمشق. وقد أموت في سواها من بلاد الله، لكنني أريدكم إلى شيء: إن صار واحدكم موسراً فليتصدق على رفاتي ولينقلها إلى لبنان.

قالها مغلقا حزنه بالضحك.

في اليوم التالي كانت دمشق بأسرها قد خرجت إلى الطرقات تستقبل ولدا غير عادي

يقال له(عبد الرحمن الاوزاعي) [3]

هكذا قص قصة الإمام العظيم في حداثته راهب من عزيز كان يزور مع تلامذته مسجداً في ظاهر بيروت راحت أرضنا بسببه تعتز بأنها تضم رفاة فريدة. رفاة من قيل فيه: " كان الإنسان الكامل، أعلم علماء عصره وأشرف شرفاء عصره".

معلمو معلمي العالم

صبيحة 18 أب من عام 1826 علت صيحة في ساحة القصر من بيت الدين. وما هي حتى انفتح شباك الكشك، ففهم الحرس أن الأمير سمع. فخف إليه احدهم..

امرأة، يا مولاي، تلتمس مقابلتك. عرضوا عليها مالا، رفضت. وهي تأبى إلا إن ترى مولاي.

ادخلها.

---

[3] الاوزاعي (707-774م) إمام أهل الشام، لم يكن بالشام أعلم منه. قيل أنه أجاب في آلوف من المسائل الشرعية والفقهية. ولد في بعلبك وكان يسكن في بيروت. وكان يتعرض للسياسة العامة، وينصح الملوك والخلفاء، ويغلظ لهم القول إذا رأى من أعمالهم ما يضر بالأمة. وهو دفين بيروت، ومشهده بظاهر بيروت على شاطئ البحر. وهو محل حرمة وكرامة يتبرك به الجميع.

المرأة في حضرة بشير الثاني، في الكشك، الذي كان يدلف إليه قبيل الظهر يدخن الغليون ويستقبل بعض رجال البطانة.

أنيقة، شاحبة الوجه على جمال.

أنا من عين عنوب يا مولاي. مات زوجي تاركا لي ولدا طفلا وثروة. ربيت الولد من فضل ربي وخير مولاي، وكنا على اسعد حال، لولا إن جاءتنا هذه السنة بسلفة لي أرملة، كانت مهاجرة في بلاد الفرس.

سلفتي هذه أبرزت وثائق تثبت إن زوجي مدين لزوجها بكل أملاكه. فسلمتها الأملاك.

فبهت الأمير.

- فعلت هذا ؟!

- فعلت لأنني مقتنعة بأن الأملاك هي حقا لها.

- والآن ما تريدن؟

ابني أتم تحصيله في فلورنسا وهو يجيد ست لغات.

ما أنا لأرضى بأخذ جعالة من احد. كل ما اطلب أن يعمل مولاي على إقناع ابني الشاب بأن يستخدم. مصرف طلياني في بيروت يعرض عليه عملا حسنا لكنه هو يرفض.

جيئيني بابنك.

انه يأبى، يا مولاي.

ولكنكم أصبحتم في عوز.

يأبه؟ لا عليك .... نحن نتولى جلبه.

في اليوم التالي كانت المرأة وابنها في بيت الدين.

الشاب في السابعة عشرة، وسيم المحيى، نبيل الإشارة، متزنها.

لماذا، يا بني، لا تقبل العمل في المصرف الطلياني؟

عفوا مولاي، لا أحب الاستخدام.

هذا صحيح. بيد إنني ائمل أن نخرج من المحنة لا في أمد عيد، بأذن الله. سأؤسس في منطقتنا مدرسة، وإنني بصدد تدبر المال.

فقاطعته الأم:

قد يتأخر المال، يا مولاي، وقد تنجح المدرية وقد لا تنجح، والصيرفي الطلياني في بيروت ليس عبدنا. لن ينتظر. لربما اهتدى إلى مستخدم وضاعت الفرصة!

فضرع الفتى إلى الأمير :

وددت أن لا يتأثر مولاي بأقوال والدتي، عاطفتها تتكلم. وتتكلم معها الحاجة التي أخذت تعضنا من جراء شهامتها. هي التي سلمت زوجة عمي التركة جميعا. خير ما عملت: إن قبلت الاستخدام، يا مولاي، فقد انزلق إلى التجارة. التجارة لا أحبها. أريد إن نخرط في سلك التعليم. شيء لا يأبهون له في الشرق. الدولة التركية تحتقر معلم الصبية. تضعه في عداد الذين لا تقبل لهم شهادة. سأمحو لطخة العار عن اشرف المهن. للبنان، يا مولاي، ماض في التعليم لا تجوز خيانته. لو أعطيت عرشا لما تخليت عن أملي بأن أصبح معلم مدرسة في لبنان. مذعرة، يا مولاي، إن أنا امتدحت نفسي. نادرا ما يجوز للمرء إن يمدح نفسه. لكن النادر ليس المستحل. كنت المع تلميذ في فلورنسا. وهناك عرض على إن ادرس. لكننت أثرت إن اعمل في وطني. قريبا سأوسس المدرسة. هو حلمي منذ أنا طفل.

كان يتكلم وحاجبا الأمير الكثيفان يرتقصان من فرح.

وما هي حتى قام عن طراحته ودعا الشاب إليها:

اقعد.

ثم التفت إلى الحاجب:

- المعلم نقولا ، هل هو في القصر ؟ قل له أن يلطف بالحضور . كذلك قل للمعلم بطرس كرامي ؟و ليبعثوا مراسلا إلى الشيخ ناصيف اليازجي .

انقضى يومان و الشاب و أمه ضيفان على الأمير . حتى إذا قدم المعلم ناصيف – وكان يرافقه ولدان صغيران ، الواحد في نحو الثانية عشر و الآخر في حدود السابعة – و اكتمل عقد المثقفين الذين يؤلفون البطاقة ، و ادخلوا جميعا على بشير الثاني .و كان الضيفان قد سبقاهم إلى المثول بين يديه . فقال الشاب :

حدث أصدقائنا حديث أول أمس .

فقال:

معذرة ، أيها السادة ، كنت التمس مساعدة مولاي في اقتناع أمي بان لا ترغمي على قبول العمل في مصرف . أن ا شاب قيض لي أن احصل في توسكانا . وأود أن أؤسس مدرسة في الجبل . هذه كل قصتي .

فقال الأمير :

أول أمس تكلمت على التعليم و كيف انه اشرف مهنة . و قلت انك تورثه على توليك عرشا أن اعرض عليك .

ذكرت إن للتعليم في لبنان أياما مجيدة أو شيئا من ذلك. هل لك أن تعيد الحديث فعلى هؤلاء السادة؟ اقترب مني. اقتعد هذه الطراحة هنا هنا. هؤلاء الأئمة يفقهون قولك. أنهم رجال معرفة. لم تقل لهم أنهم. في فلورنسا ، عرضوا

عليك أن تعلم. فرفضت مؤثرا أن تعمل في لبنان. لماذا. لماذا لا تتحدث اليوم شأنك أول أمس؟

فشك الشاب بعض الوقت ثم رفع عينيه.

ما قلته، أيها السادة، أمر عادي، لولا أن مولاي تنازل وعطف عليه. على أي حال، سأحاول أن أتذكر ما أرضى أمير لبنان.

ويروح الشاب يقص قصة التعليم في لبنان. هل هي أول مدرسة في العالم تتأسس – على ما يرجحون - في جبيل، وان أجريت حفريات على شواطئ فينيقية فلا يستبعد أن يعثر على كتب محفورة على الأجر، كانت تدرس في مستهل التاريخ. ثم يطل عظام العالم: هذا مارك اوريل الإمبراطور الذي وضع في الخليقة ما يعتبر، بعد أسفار الدين، أجمل كتاب خطته يد البشر. انه تلميذ معلم من عندنا هو مكسيم الصوري. هذا كاتون الاوتيكي. عقب إعلان حكم الطغيان ينتحر مرددا: "لا يعيش كاتون بعد أن ماتت الحرية" انه، هو أيضا، تلميذ معلم من عندنا اسمه انطيباتر الصوري. هذا يوحنا فم الذهب، اخطب خطيب أطلعته المسيحية، انه تلميذ لليبانيوس، المعلم الذي اسس مدرسة في أنطاكية، وكان يسند دخله كرم بقي له في شمالي لبنان، ولإعجاب المفكرين به قصده الناس من أقاصي الأرض يتتلمذون على فصاحته قبل أن يصبحوا قديسين أو أباطرة. هذا شيشرون اخطب خطباء الدنيا. انه، هو بدوره، تلميذ معلم من عندنا يدعى زينون الصيداوي.

وتطول قصة المدرسة في لبنان. تطول مجيدة، بينما حاجبا يستمران يرتقصان من فرح. وحتى إذا يقول الشاب: بلى، أيها السادة، يمكننا، كما ترون، أن نضع كتابا بعنوان" كنا معلمي العالم"، تتحدر دمعتان كبيرتان على خدي الأمير.

وقيل أنها المرة الأولى التي بكى فيها بشير الثاني.

في اليوم التالي كان الصغيران، اللذان جاءا بمعية الشيخ ناصيف، يزوران الشاب في غرفته الفخمة.

هذان كانا قد بقيا في الباب عندما راح الشاب يتكلم في حضرة أمير لبنان. ولكنهما سمعا الحديث جميعاً. لم يعطيا أن يمثلا بين يدي الأمير. الذي انشغل عنهما، مع أن اليازجي كان قد وعد ذويهما بأن يقدمهما له، لوفرة ما يتوسمه فيهما من ذكاء.

أنا اسمي يوسف. قال كبيرهما، يوسف الأسير، ورفيقي اسمه بطرس. بطرس البستاني [4]. جئناك لنتعرف إليك ونعلنك إننا متى كبرنا سنفتح، نحن أيضا، مدرسة في الجبل، لنكون خليقين بالسلك اللبناني الذي اطلع معلمي العالم.

وكانت أم الشاب تسمع.

فالتفت إليها.

فاذا هي تبتسم. ويبتسم لها الصغيران.

هوميروس الذي من لبنان

ذات صباح من أواخر الشتاء، والربيع لما يطل إلا فراشة وسنونوة، اختلج الماء في نهر الميليس، فإذا بالإله اللجيني المنطرح بين الحشائش - وكل نهر عند الاغارقة اله - يتلع عنقه ويتلفت.

---

[4] بطرس البستاني (1876- 1933م) ولد بدير القمر وتلقى العلوم في مدرسة عير ورقة واشتهر بتعمقه في اللغة العربية التي درسها شطراً كبيراً من حياته، من أهم تأليفه (السنابل) وهي مجموعة مقالات فكرية وأخلاقية.

أنها امرأة مثقلة الخطى تقترب من ضفته.

-من أنت؟ لتتعطر الريح لغمسك فيها هذا القد المشيق.

-أنا كريستين أيها الإله، سيقولون زورا إني صبية شذت فهربت إلى ضفافك تخفي ثمرة الغواية.

-أنت إذن حبلى؟

-كما ترى لكنني اقسم بالإله إنني تزوجت والد ابني هذا، ليلة سفرته إلى وطنه بلاد الأرز الذي يجايل الدهر.

كانت النجوم جميعا في عرسنا، ونوتيه حمر الوجوه، ضاحكوها فتحوا العالم وجاءوني بهداياه. سوى أن المركب الذي اقل البشريين ابتلعته العاصفة، إما النجوم فبكم تأبى أن تنطق وتشهد لي. لا، لا تكن كأهل كيم ذوي، أولئك الذي غلظت قلوبهم فلم يصدقوا.

وكان جواب الإله اللجيني ابتسامة بيضاء وموجة تكسرت عند قدمي الحسناء تلطف من تقطيب حاجبيها ومن حرارة شعاعات الشمس.

وهكذا تصادق النهر وكريستي.

ويم ستضع ابنها ستسأله:

-ما ندعوه أيها النهر؟

فيقول:

-ساعة ولد لم يبك... أطلق صوتا كنغمة من شبابة قصب أو كبث بلبل، اسر الريح فكفت عن الجري تصغي.

سيكون لقوله أن يبدع دنيا جديدة، تعالي ندعوه باسم كله غناء. ما قولك بـ "ميليسيجين"؟

-ميليسجين! إنه أجمل الأسماء. من لي بشاعر يغنيني؟

ويقال أنها وضعت في ظمؤها إلى سماع الشعر، من الشوق والحرارة، ما جعل الأقحوان على الضفة يتجمع ويزورها رتولا رتولا. كذلك توقفت على الأفق جمهرة النجوم وأخذت تهبط على الطفل حاملة أغاريد الفلك العظيم.

وكبر الصغير، فطنا، أنيق الخطى، يجب تسلق الصخور العالية ولا يأنس إلا إلى المستوى الأنوف.

وكان يلازم معلم مدرسة في أزمير يدعى فيميوس. وما أن يبلغ التاسعة حتى يعلن أمه أنه يزمع سفراً، وأنه لا يحب شيئاً أكثر من البحر وبلادا عبره يخيل إليه أنه يعرفها، يسكنها "نسل الآلهة" و "أصحاب لغة الآلهة"

-إنها فينيقية! قالت الأم في سرها، ذاكرة وطن الوالد الذي كان سبب تعسها والهناء.

أما النهر فلم يمانع، إذ سألته أم ميليسجين نصحا ووعدها بأن يطلق مياهه ترافق السفينة التي ستقل الولد وتذكره بأمه وبوطنها الذي على ثراه رأى النور.

وسافر ميليسجين ..... وكان النهر كل صباح يروي لوالدة اللهيف أخبار الرحلة كما تجيئه بها مياهه الموزعة على البحار.

ها هو ميليسجين في صور، يطرب لسماع الشعر الذي ينشد على ذكر الإبطال العابقة ثيابهم برائحة الأرز والشربين، ثم هي في مصر، في ممفيس نفسها تلميذة صيدون، ففي الايبارية حيث مناجم الذهب، ففي ايطالية ذات النهارات البهية والربيع الدائم، ففي إغريقية ذات الجزر الألف التي توجع ربة الجمال.

ولكن النهر اقبل راكضا، ذات صباح، وانطرح عند قدمي الأم يبكي.

هـذه المـرة جئـت أمـزق نيـاط قلبـك: انـدبي انـدبي معـي النـور في عـيني ميليسجين.

ماذا! ميليسجين ولدي أصبح هوميروس؟!

ولم تشأ الأم أن تعيش بعد أن أطفأ النور في عيني ابنها. أما النهر فعاد لا يذكر "الولد" إلا بالاسم الذي كان آخر كلمات كريستين الحسناء.

هوميروس! هوميروس!

هكذا كانت تهتف أزمير يوم قامت بأسرها إلى البحر تستقبل العظيم العائد إلى مسقط رأسه.

كانت شهرته قد طبقت الدنيا.

كان قد حمل بلاد أمه شعرا إلى العالم، ذاك الذي سيحملها شعراً إلى العصور.

واستقر هوميروس في كيو. وتزوج بنتا يقال أنها تشبه أمه. وعرف الهناء العائلي. وكان في كل موسم يقوم، والشعب في أثره كأنه عصاه، إلى مدينة من المدن يغني الآلهة والبشر المتعالين إلى المستوى الأنوف. فتطل المدن من على فمه، الواحدة تلو الأخرى، كأنما ترقى وترقى حتى لتحازي ما في ذهنه من قبب ومن مطلات ذاك العالم الذي تبدعه أناشيده. ويصف ضربه البطل، ودهاء العقل، وفضائل القلب، حتى لكأن كلا مدرسة تلقن الناس كيف تفرد الناس.

وذات مساء، وقد كادت السنون تثقل كاهله، خرج من كيو في مركب فينيقي أنيق قاصدا أثينة، فإذا وراءه، المدينة التي يحب. ثم هي مائتا سفينة أخرى تخف إليه. أنهم أهل الاتيك جميعا وفدوا إلى استقباله قادرين شرف الزيارة.

لكن هوميروس استشعر تعبا خانقا. فطلب أن ينزل إلى ساحل ايوس، الجزيرة الصغيرة التي تواجه اثينة ووسط الأساطيل التي جاءته بنخبة الشرق والغرب راح يتحدث إلى رفاقه، زمر الرعيان والصيادين، يقول: "إنني انوي رحلة اى فوق احمل معي أهلي"نسل الآلهة" و" أصحاب لغة الآلهة" والنهر الذي عطف على أمي، واثينة، اثينة التي جئت أودع، والتي ستخلف بعظمتها صيدون وصور".

وسكت صوت هوميروس في فمه.

كف عن اسكار الناس ليروح يسكر العصور.

النفس بعد الموت

على مبعدة ستة وثلاثين كيلو مترا من بيروت شمالا؟ إذن قبل ثلاثة كيلومترات فقط من جبيل، وعلى جرف صخري هار، يقوم برج.

إنه بقية من العصور الوسطى، أنيق الخطوط، فعل فيه الزمن ولكن قليلا.

هو اليوم بيد علماء الآثار. رمموه عام 1939 وتركوه يطاول الجبل بعنقه العملاقي الجميل.

كم بطل من العهد الصليبي فاخر بأنه امتلك هذا البرج؟ إنه أمر يهم مؤرخي الحروب. ثانوي إذن.

لكن للبرج قصة رويت منذ ثلاثة قرون لشاب اسوجي موحد، راح يطوف في الأرض عقب فاجعة عصفت بنياط قلبه.

كان الشاب يتأمل البرج بصحبة صبي يعرف الإنجليزية ويحكي لا يكف. وفجأة بصرا بطائر كبير ينطلق من على قمة البرج، فيحسر الصبي عن رأسه وتروح شفتاه تغمغمان.

تصلي؟ سأل الاسوجي، ما جرى؟

فأجاب:

-إنها عصفورة البرج الزرقاءّ تسكنه منذ آلوف السنين. ولا تطير عنه إلا نادراً: كلما عرفت الأرض حباً عظيماً!

وبهت الزائر لبداية القصة، ولعل موضوعها العجب لامس وتراً في قلبه المحطم، فسأل الصبي:

-كثيرون هنا يقولون قولك؟

-أي قول؟

-أن هذا الطائر لا يموت.

-ما من طائر، أيها السيد، إنها عصفورة البرج الزرقاء. وهي خالدة. خالدة لا تموت.

جرى هذا الحديث في أوائل القرن السابع عشر، والحقيقة إنه صدى لحكاية نور قديم أول ما شع في تلك الأرجاء، أرجاء جبيل المقدسة، ومنها عم العالم.

منذ آلاف السنين، قال كاهن من جبيل" أن للإنسان نفسا وإن هذه النفس خالدة لا تموت. وما الموت إلا حجاب يفصل. ومن أحب نفساً منتهى الحب هتك الحجاب وردها إليه".

ووحدها، دون سائر حواضر الدين القديمة، تشددت جبيل في معتقدها الطريف. وقصدها منذ الألف الرابع، ومن أقاصي الدنيا، أناس موجعون يستشفون بالإيمان الجديد. جاءها نوميديون وهنود وصينيون وحضارمة وبابليون ومصريون كانوا قد فجعوا بعزيز لهم، ولد أو والدة أو حبيبة عمر، ويوم قتل سيت مصر أخاه اوزيريس قصدت ايزيس إلى جبيل، دون سواها، تسترد الحبيب من الموت.

ويقال أن كاهنا في جبيل طلب منها أن تحب الوسيم الغائب منتهى الحب، وتذوب في الدمع وفاء به، فبكت المصرية النجلاء العينين، بكت حتى لم يبق في مآقيها بلل.

ولكن ذلك ما كفى.

ورق لحالها نهر هناك لجيني التدفاق – يسمونه الفيدار - قال لها:

لا تهتمي، مياهي اقرب ما يكون إلى دموعك استعيريها و أوهمي الكائن انك بغزارة نهر تذرفين الدمع على الحبيب.

وهكذا كان

سوى أن كاهنا جبيليا لا يفوته شيء.... فهمس في إذنها أن آلف موجة من أمواج النهر تساوي دمعة من دموع ايزيس.

ومضى الفيدار يقدم من نفسه، ويقدم بسخاء، حتى خافت ايزيس عليه فهتفت:

ويحك، ستجف!

فأجابها:

ما هم؟ يكفي أن أساعدك حسناء على استرداد حبيبها من الموت.

ولجوابه حنت مآقيها من جديد، وأعطيت دمعة ولا كالدموع.

جف الفيدار. ولكن حبيب ايزيس عاد إلى الحياة!

وكذلك عاد الاسوجي إلى بلاده بعد أن قصت عليه القصة وهو اقل حزنا: أدرك أن التي فقدها سترد يوما اله.

أن البرج الذي على مقربة من نهر الفيدار، يبدو حديث البناء نسبيا. لكن أخر لبناني يعرف انه إنما نهض على أنقاض برج قديم يرقى إلى ما قبل الألف الرابع.

ويتناقلون انه على قمته كان قد أقيم من المرمر الجميل. وهو المذبح الخاص بالكاهن الجبيلي الذي كان أول من قال: "أن للإنسان نفسا وان النفس خالدة لا تموت". ويتناقلون أيضا انه، منذ فاه الكاهن القديس بالكلمة التي سرن في أذان العصور، شوهدت عصفورة زرقاء تطير من على يديه.

هذا البرج في لبنان لن يتهدم. وكلما فعل فيه الزمن أعيد بناؤه.

عبدئيل

كان داريوس قد لعب بمقدرات العالم سحابة ثلث من قرن.

إما اليوم فهو منطرح على فراشه والمعمور شاخص إلى القدر ينتظر قولته فيه.

لقد خرج نرغال، كبير الأطباء، من لدنه متهللا باسما. وسمعه الكثيرون يضحك.

الملك، قال، انه ليفضلكم جميعا عافية وإشراق وجه. ومرة أخرى سيكون على رأس الجيش.

فضج التبغ فرحا، وراحت حناجرهم تهتف لداريوس. وكان داريوس قد سمع قول كبير الأطباء، فأوجس شكا في هذه الثرثرة الجمهورية.

أرسل يطلب عبدئيل، معلم ابن زر كسيس فيما مضى، ونزيل قصرهم دوما.

ولكنهم تأخروا في المجيء به.

انه الحكيم الوحيد، قال الملك. كنت اعتمده في الملمات.

"عنده لكل سؤال جواب ولكل معضلة حل.

" وآونة يشق عليه أن يجيب، يجد الكلمة! أين عبدئيل؟

وإذا بأحد الخدم ينطرح على الأرض يعفر جبينه.

تكلم، حأر داريوس.

- مات عبدئيل، منذ أسبوع، ولم يشأ احد إبلاغ مولاي الحبر.

- مات! لقد قل النور في الأرض!

وأخذت داريوس غصة تحز منه في الحلق والصدر.

– كأس ماء، رح يهتف في مثل الهمس، كأس ماء .فرفع احدهم يديه إلى كوب بلوري، كبير، أنيق اللفائف، وحمله كأنه حق مقدس. ثم بتودة راح يدفعه صوب شفتي الملك.

وما هي حتى خيل إليه أن الملك يدني منه لحظة بدل الشفتين. لكأنما عيناه هما العطشتان!

إنهما لتكبران الآن. تكبران كثيرا. وتستدير حدقتاهما في مثل نجمتين تودان لو تستوعبان الكون.

هذا الكوب! قال داريوس بتهيب، انه هدية الحكيم الذي ذهب.

وسكت.

إما حامل الكرب فلم يدري ما يعمل: أيرده إلى مكانه أم يدنيه من ذلك الفك المرتجف، لا يشرب.

وظل في حيرته مسمرا ، والكوب يتلألأ في الفضاء مسمرا هو أيضا.

ها هو الماء يضخ صفاؤه وسط البلور. ويتجعد من آن إلى آن، مسمعا مثل نبضة قلب كلما ارتجفت يد حامله، ولحاظ داريوس المتعبة تتأرجح مع الأمواج الدقيقة كخطوط حلم.

داريوس الآن يرى في التماع البلور وتحرك الماء صداقة شاب شالت به من حصيض إلى عرش، ومن عرش مملكة إلى سيطرة على الأرض جميعا.

كانت فارس، بعد موت قبين، للفتن ولألاعيب المغامر غوامادا. حتى إذا ثار الإشراف على غومادا وقتلوه ومثلوا به، راحت كل ولاية تنادي بالاستقلال عن الجسم.

-داريوس، كن جريئا، قال عبدئيل، فرق بين هؤلاء الطماع من صغارة، قل كلمتك قاطعة كالسيف. الملك انه غدا صائر إليك. جاهد، جاهد عاما واثنين وعشرة أن اقتضى الأمر. اخمد الثورات في آرام وبابل، غي ماداي وأرمينية وهركانية أشور وفرتية.

" ليكن لك بلاط مهيب يعكس مجدك في القلوب. نظم الجيش فيغدو أجمل وامجد قوة في الشرق. وليكن لك منه صفوة لا تضارع ولا تنقص. وسمها "الخالدين".

"عمر، عمر دوما. واعتمد العلماء وذوي الاختصاص. ولتكن أعمالك أخر كلمة في الحضارة.

"الملك لك، يا داريوس، بقدر ما تخدمه. وبهذا القدر يشيل بك إلى النجم.

لاتلق سمعا إلى الوشاة. وليكن لك اعوان يريدون خير الناس. خير الناس وحده خيرك.

"اجعل لملكتك شرايين توزع الحياة: مواصلات تربط أطرافها بالقلب. وامن للحواضر العريقة، كصيدون وصور، تلك المنسلكة في عقدك، مجال اعتزاز وعنفوان. اجعل نظامك معها بمثابة حلف. وعليك بالحب! الحب وحده يأسر الناس.

" افتح. طر بفرسانك ومشاتك إلى الهند. رجالك أشداء ولا يعوزهم طموح. والتجارة حولها إلى شعبك لا إليك طر إلى اليمين، إلى البوسفور، إلى البلقان.

" ها أنت السيد من الدانوب إلى الهندوس. ولكن هل قام ملكك على محض امتشاق السيف؟ لا. وإنما على الرأي السديد أيضا.

" امض في ترقية شعوبك، امض وليشعر كل فرد من رعيتك بأنه اليوم متحضر أكثر منه بالأمس، وغدا أكثر منه اليوم.

" أسطول الصيادننة هو لك. ملكت البر فأملك البحر

" ضربتك العاصفة - حليفة الثائرين عليك - عند جبل اتوس، مغرقة لك ثلاثمائة سفينة وعشرين ألف رجل. لا تأبع. هاجم الارترية. وستدحرك قبضة من أبطال الاغارقة في ماراتون، وتثور عليك اجتبيا، اضرب اجبتيا إلى الذين قاسوا أنفسهم بحملك الكبير في ماراتون".

وصرخ داريوس وكأنه يحشرج:

-والآن أين؟ أين الصوت الذي كان يقودني إلى كل هذا المجد؟ أين دليلي إلى الأيونية، فأرتق – على عادتي - ما تفتق من رقعة مملكتي الواسعة.

-عبدئيل؟ أين رجة عبدئيل يلتمع لي في هذا الحلك المتكاثف؟

بلى بلى، هاو هو الحكيم الصيدوني يتراءى لي. في هذا الكوب أمواج بحر كبير. هذا عبدئيل يجذف مندفعا إلي على مركب مثلث المجاذيف. على واحد من تلك الطراذفات التي لا تصنع إلا في صيدون حاضرة الحواضر.

" عبدئيل، إلي يا عبدئيل، إلي إلي".

ولكن حامل الكوب كانت قد نفذت من القوى واشتد رجفان يديه، فسقط الكوب من بين أصابعه متحطما وكأنما يوجع الحضيض.

أوان لم يبق إما عينيه كوب صيدوني يلتمع، كان داريوس قد ودع النور.

سعيد عقل

مختارات شعرية

دمشق

سائليني حين عطرت السلام ... كيف غار الورد واعتل الخزام
وأنا لو رحت استرضي الشذا ... لانثنى لبنان عطراً يا شآم
ضفتاك أن ارتاحتا في خاطري ... واحتمى طيرك في الظن وحام
نقلة في الزهر أم عندلة ... أنت في الصحو وتصفيق يمام؟
أنا أن أودعت شعري سكرة ... كنت أنت السكب أو كنت المدام

❖ ❖ ❖

رد لي من صبوتي يا بردى ... ذكريات زرن في ليا قوام
ليلة ارتاح لنا الحور فلا ... غصن إلا شج أو مستهام
وتهاوى الضوء إلا نجمة ... سهرت تطفي أو إما باوام
ساءلتني من دلال قبلة ... يعصر الدهر بها كأس غرام
وارتمت يكسر من هدب لها ... مسهب الطول حياء واحتشام

وجعــت صفصــافة مــن حســنها وعــرى أغصــانها الخضــر ســقام

فحســرت الشــعر عــن جبهتهــا اســأل الحســن افــى الأرض أقــام؟

وتأنيـــــت أملـــــي خـــــاطري قبـــل أن يحجبهـــا ضـــم الهيـــام

أو لخـــوف بـــي علـــى ثانيـــة ســوف تمضــي فمنــى العمــر حطــام

لم تــدع لــي شــقوة أحيــا بهــا ورنـــت يمـــلا عينيهـــا ابتســـام

أو مــات لــي فــأمحى كــل ســنى مرهـــق غـــير فـــم عـــذب المــلام

وإذا قبلتنــــــــا فــــــــر إلى عـــالم أبهـــى وســـكنى في منـــام

تقـــف النجمـــة عـــن دورتهـــا عنـــد ثغـــرين وينهـــار الظـــلام

❖ ❖ ❖

طـــوفي بـــي ذكريـــاتي طلقـــة واغنمـــي اطيـــاب ذيـــاك الوئـــام

وامرحـــي بـــين دمشـــق وحمـــى تلكـــم الصـــفة مـــن رفعـــة هـــام

خطهـــا صـــيد أبـــاه غصـــبوا حقهـــم والحـــق غصـــب أو حمـــام

غـــالبوا الســـيف عريقـــا حـــده فـــانثنى الســـيف وفي الحـــد احـــترام

هـــذه "الغوطـــة" أو في تربـــة بهـــم أم جبـــل "النبـــك" القـــدام

كـــم فتـــى بـــات فراشـــا ســـرجه نـــام والكـــف علـــى ســـير اللجـــام

وفتـــاة خلعـــت أســـوارها تشـــتري حليـــا لهـــا غـــير كهـــام

وشـــجاع لم يســـعه عمـــره راح يحيـــا ســـعة المـــوت الـــزؤام

أســـد الثـــورة وســـدتم ثـــرى هـــو مـــن مشـــرقنا الأرض الحـــرام

طيبـــة مـــن جنـــوب نفحـــة عبقـــت مـــن ضـــارب في الغـــيم ســـام

جبل يجمع في فتيانه ... دعة السفح إلى عز السنام

الترابات به أهل وفا ... ومحك يزن الحر الهمام

وله اهلون أن ينتسبوا ... يشمخ الرمح ويعتز الحسام

قل لذاك النسر في معقلة: ... واحد نحن إذا الشام تضام

اسأل الأبطال: هل تنسى لنا ... رفقة الأخذ بأغراض جسام؟..

ولظى الحرمان من أهل ومن ... غفوة قمراء في تلك الخيام؟...

والتقاء الموت ضنا بعلى ... وأحايين اشتياقا لاقتحام

حرمان بيننا أنقى سنى ... من ذرى "الحرمون" أو طهر الغمام

قد سقينا بالدم معا ... ومعا خضنا المجالات الكرام

وعهدت السيف في سلطانه ... ناصع الافرند لم يذممه ذام

شيمه الليث انثنى مدخرا ... صولة الضاري ليوم ذي جهام

ليت نبقي لفلسطين القنا ... وهي جرح في صميم الحق ذام

❖ ❖ ❖

"فلك الأمجاد" ردي ما نطوى ... وأقحمي الأمواج حين البحر طام

يسلس الدهر فيادا للذي ... يتحداه سهاما بسهام

جددي ما وسع الهدم فما ... بسوى الهدم لبانين اعتصام

وألفي المر بسطحي المنى ... ليس يرضي النسر ما يرضي الهوام

العبوديات مثنى عندنا ... في الحمى غار وفي العقل قتام

تلكم دالت وهذي لم تزل ... سوسة تبرى فتفتت العظام

آه مـــن لـــي بغـــد أدنـــى إلى سلسـل الحلـم وأبهـى مـن مـرام

تطـــأ الشـــام بـــه مختالـــة ســاحة المجهــول أو شــاو الإمــام

فالحضـــارات هنـــا منبتهـــا شــدت الــدنيا إلى هــذي الآكــام

ظمـئ الشـرق فيـا شـام اسـكبي واملئـي الكـأس لـه حتـى الجمـام

اهلــك التــاريخ مــن فضــلتهم ذكــرهم في عــروة الــدهر وســام

أمويون فأن ضقت بهم الحقــوا الــدنيا ببســتان هشــام

أي رأي أنـــت مـــا نشـــأته تــوأم الســيف لفصــل واحتكــام

تمــتم المجــد ونــاغى حلمــه فــوق زنــديك اذ المجــد غــلام

وهـو حلـم لـو دروا أيـن انتهـى لأتتـــك الأرض حجـــا لمقـــام

يـا طريقـا مـن دمشـق لم يـزل لفتــه الــدنيا وإجــلال العظــام

بــين تخميــك تجلــى للنهــى مطلــع الحــق وتعلــيم الســلام

فــإذا جــدل عــن مهرتــه شــاول وانكــب في ذاك الرغــام

رحــت تلقــى مصــرع العقــل إذا كــان للعقـل مـع الحـق اصـطدام

❖ ❖ ❖

شــام يــا دارة نســيان ســقت مرحـك الخيرات في الغيـث السجام

عشـت يغنـى منـك شـوقي كلمـا زرت والـــزورة شـــوق مســـتدام

فكـــأني شـــارب لـــيس يعـــي خوفـه القائـل: خـذ أخـر جـام

وتؤاســـــيني إذا حملتهـــــا منــك شــيئا مشــرقيات النســام

لـك قـال الحسـن مـذ همـت بـه ذات صــبح ونضــى عنــه اللثــام

مـــن أنـــا؟ .. أغنيـــة لم تكتمـــل رصـــــدت إلا إذا كنــــت الختــــام

وأقـــــاحي نمــــــت في (دمـــــر) أول الــــدهر وماتــــت في الفطــــام

فـــإذا عـــادت حيـــاة طفقـــت مـــن حـــنين تجـــد الـــدنيا شـــآم

❖ ❖ ❖

أنـــا لســت الفــرد الفــرد الــذي قــال طــاب الجــرح في شـجو الحمـام

أنـــا حســـبي إنـــني مـــن جبـــل هــــو بــــين الله والأرض كــــلام

قمـــم كالشـــمس في قســـمتها تلـــــد النــــور وتعطيــــه الأنــــام

ألعينيك؟

ألعينيك تأنى وخطر
يفرش الضوء على التل، القمر؟
ضاحكا للغصن، مرتاحا إلى
ضفة النهر، رفيقا بالحجر،
على عينيك إذا آنستا
أثرا منه، عرى الليل خدر
ضوئه إما تلفت، درٌّ،
ورياحين فرادى وزمر، يغلب النسرين والفل عسى
تطمئنين إلى عطر ندر.
من ترى أنت، إذا جئت بما
خبأت عيناك من سر القدر؟
حلم أي الجن؟ يا أغنية
عاش من وعد بها سحر الوتر.

* * *

نسج أجفانك من خيط السهى،
كل جفن ظل دهرا ينتظر،
ولك النسيان ما أنت له،
هو ملهى منك أو مرمى نظر.
قبل ما كونت في أشواقنا،

سكرت مما سيعروها الفكر،
قبلة في الظن، حسن مغلق،
مشتهى ضم إلى الصدر وفر

* * *

وقع عينيك على نجمتنا
قصة تحكى وبث وسمر،
قالتا "ننظر" فاحلولى الندى،
واستراح الظل، والنور أنهم.

* * *

مفرد لحظك، إن سرحته،
طار بالأرض جناح من زهر
وإذا هدبك جاراه المدى،
راح كون تلو كون يبتكر!

قصر الحبيبة

ابتني، كل ليلة
لك قصرا منورا،
حجرا من زمرد
ومن الماس احجرا
أي لون؟ سماء عينيك
أم خضرة الذرى؟؟
أنا قصري من كل ما
شئت: كوني فيحضرا
طيع، واهزجي يطر
بك طيرا، ويسكرا
خيط ضوء يرقى به
وبك نجمتين غورا،
خيط ضوء يرقى به
صوب نجمتين غورا،
وثوان يدفعنه،
غمض الجفن سمرا.

⋆ ⋆ ⋆

وإذا جزتما المدى،
ومن النور أبحرا،
بالمغى قبة بها

يصنع الحلم والكرى، فاسألي عن أصابع
لي مست ذاك الثرى،
زرعته – ورحبت
قبل إن زرت – أزهرا،
علّه يغتدي إلى
قصرك الحلو، معبرا!
وإذا مللته،
واسى وحشة عرى،
وتذكرت أرضنا
ورباها، والانهرا،
فهاجسي بي اقبل، وفي
بردتي الكون اخضرا
طبت، يا مطلبي، اطلبي،
بعد هدم، فاعمرا.
أنا، إن أنت همت بي،
والسهى حولنا يرى،
ابتني في النجوم لي
بعلبكا، وتدمرا!
وقول: " امرحي، امرحي،
واقطفي الشهب كالكرى.
لك، للهو ، للهوى،
بدل الكون منظرا"

احبك

احبك في ذلة الراكع
واحيا على أمل وادع،
واعرف ألا أبوح بحبي،
فابقي له مسحة الخاشع.

* * *

لحسنك، كالطيف، شيء كئيب
يهيم على شاطئ قابع،
تجنبه نسمة المنحنى
وتطر من لحظها الفازغ،
تراه من البسمات الثكالى،
وآنا من النغم الضائع؟
فيا بوح، لا تخدش الصمت منه،
ومن هدأه الحلم الشائع.

* * *

احبك منكسر الطرف، خوف
انفلاتك من نظر طامع،
وامسح من عبرتي في الخفاء،
فلا تقعين على دامع.
وثغرك لي فلة الفل باتت
يتيمة ذاك الشذا المانع،
فذكر الربيع على سمعها

حرام، وذكر الهوى الراجع!
سألتك لا تسألي فيم اسكت،
عمري إلى قربك الشافع،
وقربك لي معبد لا يمس،
يزار ويلمس من شاسع،
أحط به لفتتي من بعيد،
وامضي على لذة القانع

سلاف العصور

لنا، يوم لا موعد، لا أمل،
لنا قبل في أذكار القبل!
شغلنا الازاهر، ما همنا
نموت الضحى، أو نموت الطفل
لنا علة الورد، لا شكله،
فما العمر؟ ما كره في مهل؟
ونحن، هوى الليل نحن! ونحن
ارتماء النجميات فوق الجبل!
شجى الدهر أنا در ينابه
حديثا، ولم ندر منذ الأزل!
ليالي المغنين أنت، فقولي،
وجدت أم انك في المحتمل؟
هممت بأن تخطري في الوجود
ولم تفعلي، فاعترته العلل
وأفرغت، مما هما، الأمس والآن،
فأرضى عن الغد أو يبتذل

* * *

أنا اشتقت حتى لألقى محياك
في نقرة العود، أو في الغزل،

والمح خصرك في سهقة
تلوى المغني بها واعتدل

*   *   *

تفكرت، فالبال سكنى الربيع
وقطبت، فالصحو، ذاك ارتحل
واملك البيض نقل الوجود
عليها، وفي الهدب وقف الأجل

*   *   *

اسكر؟ وأنت سلاف العصور،
ونكهتها، وهي في المستهل
رنين حليك من لهو صيدون
بالمجد في ليلة لا تمل،
أباريقها خوذ العائدين
من الفتح، والسكب من ذات دل،
وندمانها السافطون الأولى
يهيبون بالعزم إن يرتجل،
يقولون: " يا بحر، يا بحرنا،
لحدك قلبنا: انتقل!" فأنتقل"
رنين حليك يوقظ صورا،
وقرطاجة، والعصور الأول،
ويملأ أيدينا أنجما
نذر على الناس منها الأقل

فـن فـاح زهـر فـنـحـن الـشـذا،
وان طـاب شـرب فـنـحـن الـثـمـل

نجوم

سـمعـت بنـا

أنجـم درر؟

فـتـلـفـتـت

تسـأل الخبر؟

أنـت، يـا أنـا؟

وأنـا الـبـشـر

مـا لـهـا الـدرر؟

⋆ ⋆ ⋆

أنـن، يـا أنـا،

وأنـا الـدرر؟

بـات عـنـدنـا

لـيلـة الـقـمـر!

أنـت، يـا أنـا،

طـال نـومـه،

أيـقـظـنـي الـقـمـر

⋆ ⋆ ⋆

بـات عـنـدنـا!

كـيـف لـم أغـره

وغـدا، إذا

مـر مـن هـنـا

ورمى لنا

باقة الزهر

اطردي القمر....!

⋆ ⋆ ⋆

أنت، يا أنا، وحدك القمر

إلى مطربة

على مهلك الآن في جرحه الاه
فالليل طاب، وجن الوتر،
وشاعت على الرجع اجنح طير،
واحدوثه، وضياء قمر
تراه ترنح ذاك الغرام،
وزحزح عنه ظلام الحجر؟
على مهلك الآن في لفتة الرصد،
فالساعة انفلتت في الفكر
يهش لها الصخر فوق الجبال،
ويغفو الردى، ويرق القدر
أخال الحبيبة عادت تبوح،
وتنهد في القبلات الغمر
على مهلك الآن، أنا رشفنا،
على نغمتيك زمانا عبر
وهمنا على قبلة الفضاء
الرحيب، فخضبه بالسحر
ترى! حلم نجن فوق النيام؟
ترى! سكرة نجن بين البشر؟
تجلى، هذا ذيك، بالنهوند

وردي ليلي بيض الصور
وغنى اللقاء، وغني الشرود
على ضفة النهر فوق الزهر،
وغني ارتمائي على صدرها،
ومسراي في هدبها والنظر،
وغنى "احبك أكثر من أمس عهدي، اقل من المنتظر"!
وغني، وغني إلى إن أموت
مع اللحن، والمرتجى، والذكر!

يلوح لي من هناك

يلوح لي من هناك،
من الموجعات النجوم،
من الريح، خلف الغيوم
وكر الحساسين خلف الأراك

⋆ ⋆ ⋆

من الحلو، يا أم؟ لا عهد لي
بزند يطوقني فأغيب،
ليوقظني، فوق عشب رطيب،
يقول: " إلى الأجمل الأجمل"،
ويرشق بالورد دمعي السكيب
أأحلم يا أم؟ هذا الغرام
على بابنا ينتظر
أيومئ لي والأم؟
حنانيك، خذني وطر!

⋆ ⋆ ⋆

إلى م أنا مشتهاك،
وراء الدجنات والعاصفة؟
وفي الرعد، والزعزع العاصفة؟
إلى م تلوح لي من هناك؟!

أجمل من عينيك

أجمل من عينيك حبي لعينيك
فان غنيت غنى الوجود
في نجمنا أنت، و في مدعى
أشواقنا، أم في كذاب الوعود؟
كنت ببالي فاشتممت الشذا
فيه، ترى كنت ببال الورود؟

⋆

سكناك في الظن، و هذي الدنى
تلهف باك، و قلب حسود،
و تدعيك الأرض دعوى صد
إلى الهوى ضم السراب الكؤود!

⋆

لأجلك أخضلت ربى جنتي،
و ماد يستهويك غصن قيود،
و استيقظت من غفوها كرمة
تحلم بالسكب و ثني القدود

⋆

كونت من توق إلى الحسن –لا منك–
و من مد يد صوب جود
هل تعرف الأوتار في أوجها

فضل المشوقين إلى صوت عود؟

⋆

آه اخلعي ما أنت من خاطر،

أتعبت، من شوق إليك، الخلود

كوني يكن للعمر معنى الطلا

و للثواني فوح مسك وعود

موعدنا هنيهة أفلتت

في الدهر تختط و تمحو الحدود

و الكون أشهى ما تراءى لنا

أرجوحة طاؤت بنا لا تعود

⋆

أجمل ما يؤثر عن أرضنا

أوهامها انك زرت الوجود

القمر

من روابينا القمر
جاءه، أم لا خبر؟
جايلته رندلى،
و دمى الحسن الأخر
طال ما فاجأنه
حافيا فوق الزهر،
مزقت من ثوبه
نزوات لا تذر
هم؟ ما هم، و من
غزلنا يكسى العمر
العذارى، حوله،
في الربى عقد شرر!

ضحكة ظافرة،
و نشيد في الأثر
و المساء المنتحي
بعض هاتيك الصور
ذاهل شال به
صوت ناي مبتكر،
و الروابي نهضت فوق تجواب النظر

يا ترى العمر قمر؟

نداء الربيع

لمن رندلى، الليلة الصاحية؟
و إظلال أنجمها الساهية؟
و شبابة من وراء الغمام،
دعتنا إلى عطفة الرابية؟
تعالي لقد كوكب الليل عمدا
و أيقظ من حلمها الثانية
أنا فوق صدرك أطيب روحا،
و اطرب شعرا، و أصفى نيه،
خلعت شبابي على نافرين
به، و على فجوة عارية
*
هواك الربيع و أزهاره،
و روضته الغضة النامية،
و أنت ، غدا، في فم الناس لحن
طروب، و أحدوثة زاهية
أضعتك في خفقات الضحى،
وفي وشوشات الصبا النائية
و ألقاك في شكوة السامرين،
مساء، وفي أنة الساقية
*

ضممتك بالحلم، فالأفق ذاك،
من الوهج مضطرم الحاشية
و أرسلت حبك في الفل، في الورد،
حتى لتحسدني الآنية

*

لك الحسن، يا رندلى، لك دنياي،
و الشعر، و القمم العالية

نجوى القمر

يا مرحبا بالقمر،

في الموعد المنتظر،

بين الربى و الغمام

دنياك مذ تبسم،

قيثارة تحلم،

سكرانة من غرام

*

من أين ، يا ذا السرى؟

من عندها، يا ترى؟

خبر و هات اليقين

ياهل ترى، لم تزل

سكرى بتلك القبل؟

سكرى براها الحنين؟

*

يا رغده موعدا،

يملأ مني الغدا

ذكرى ارتياح و طيب،

أوان –ما أجملا!–

تضمني رندلى

و ما سواك الرقيب

*

قل يا رفيق السمر،

هل للهوى من اثر،

لولاك في العاشقين؟

داعبت هذا الفنن

أيقظته للحسن،

علمته أن يلين

*

ضوؤك، و الأنجم

قصر به ننعم،

فأسبح بنا في الخيال

ابرح حدود الزمن،

و اهبط بنا في عدن،

حيث المنى و الجمال

*

و افرش دروبا لنا،

في عطفة المنحنى،

بالورد ، بالياسمين

يا قمري، يا قمر،

ما غيرنا في البشر،

ما غيرنا الساهرين

وردة الورود

تعالي، تعالي مع الهينات،
و زيدي الزهور شذا و هبات
و حطي على شفتي حلوة،
و حينا على دمعتيها الفرات
فان يرتشف ثغرها عاشق،
غدا، يستشفك في القبلات
*
تعالي، مرورك عبر الرياض
يرنح في أيكها الزقزقات
و أنت، أيا أنا ، فوح العبير،
وومض الخيال و رف السبات
على الصبح، أنت تثني الضياء،
وفي الليل، و شوشة النيرات
*
ندائي لحسنك يفرش وردا،
و يوقظ في الطرق الأغنيات،
كأنك روح الربيع يناديه،
في الدو، ماء الجذوع الموات
و إما بلغت التفات السوى،
فلا تسكني غير ماض و آت:

دعيك إلى الدهر حسنا يرجى

و يذكر، لا يدعيه التفات

سمراء

سمراء يا حلم الطفولة،
و تمنع الشفة البخيلة،
لا تقربي مني، و ظلي
فكرة لغدي جميلة
*
قلبي ملي بالفراغ
الحلو، فاجتنبي دخوله
أخشى عليه يغص
بالقيل المطية البليلة ،
و يغيب في الأفاق،
عبر الهدب من عين كحيلة!...
*
ما اخذ منك البهاء
و من غدائرك الجديلة؟
ضوءا؟ فديت الضوء يولد
طي لفتنتك العليلة،
و يقول للبسمات ثغرك:
(كوني زهر الخميلة)،
فالأرض بعدك يقطة
من هجعة الحلم الثقيلة،

طربت كأن سنى ابتسامك
كوة الأمل الضئيلة
*
سمراء، ظلي لذة
بين اللذائذ مستحيلة
ظلي على شفتي شوقهما،
و في جفني ذهوله،
ظلي الغد المنشود
يستقنا الممات إليه غيله

بلادي

بلادي ، دعوني على
اجنح الطير ابني بلادي
على جبهة الشمس ارصف
ارصف سهلا ووادي
اشك العمائر، بعضا
هواتف، بعضا شوادي
و اقلق منها جباة
النسور، و غيث الفوادي
بلادي، دعوني اشد
ثراها إلى الحلم هادي
يعلمني الحلم أن ليس
إلا التمرد زادي
و حطي فوق على ثغر
بعضر النجوم البعاد
بلادي، دعوني اصب
لها الكأس خمر و ذاد
أنا فرحتي أنها هي
في فرحة و تماد
و قولي لها: فتحي طيف
زنبقة في الوهاد

وجـدت، سـكـرت ! أنـا خـمـرتي أن تـكـوني بلادي

هموم الجمال

الناس؟ لا عليهم...
الحسن لأهل الحسن هم
اسأل غروب الشمس، وقع
الليل في صدر القمم
ملتفت الغصن إلى النسمة
و الهز نغم
اللّه! هذا البدء في
الدنيا و هذا المختتم...
لو أنهم يدرون جرح
الشمس أن همت بلم
أشعة و لم تطاوعها
التي صارت رمم
أو آهة الليل إذا
القمة لم تشهق لضم
لو أنهم يدرون ما
أوجاع أزميل صدم
صخرا و لم يئن ذاك
الصخر من طيب الألم
أو ما دموع و تر
ظل به اللحن أصم

رن و ما جن! تقول

الورد أبدى ما ابتسم

الناس؟ لا عليهم ...

الحسن لأهل الحسن هم

فراشة ... فراشتان...

فراشة ...... فراشتان....

أو أربع..... رف الحنان

الزهرات بجناحين .....

وينهض المكان

اركض اركض .... الحقي

بي، يا نسيمات الأوان

وراء من؟ ..... وراء

أغنية لون وجمان

قلبي على البنفسجي....

أو على الأصفر....حان.....

وقبلتي كأنها

طارت تصون أو تصان....

من هاتف كما الكنار:

شل بنا، يا بيلسان

زهرك رصعت به

أجنحة من عنفوان

فنقله على الصدى

وغربة عن الزمان!

أنا، هنا بين الفراشات،

الخطاف وافتتان

ارمـي بـعـيـنـي فـمـا
يـداي بـعـد تـقـبـضـان
حـتـى إذا أأسـر – مـا
أأسـر؟ – حـبـا وأمـان؟
تـعـمـر بـالجـمـال عـيـنـاي،
وتـفـرغ الـيـدان....

نـهر

شـريطـك والـقـمـر
إلى أيـن يـا نـهـر؟
يـلـفـان قـبـلـي وقـلـبـك .....
ولـيـضـجـر الـضـجـر
يـدان هـمـا لـلـعـطـاء
فـمـا بـعـد انـتـظـر؟
واشـرب مـن كـل كـف
رحـيـقـي واسـتـعـر
ولـو، لـو غـدا وقـعـا بي
وقـالا: سـنـخـتـصـر
بحـبـك، بـالـلـيـل، بـالـشـعـر.....
مـاذا أتـعـتـذر؟
يمـر ببـالي إني
الـريـاح، الـنـدى، الـزهـر
عـلـى أنمـلـي تـرقـص الـشـمـس...
والأنجـم الأخـر....
ومـن يـا تـرى أنـا بـعـد؟
حـديـث الأولى سـمـروا؟
تـهـيـب ذاك الجـواب
وقـولي: أنـا الـقـدر!

هم؟ خلهم .... أنا فوق....
ابتكرت وما ابتكروا
شريط اللجين، إلي
وطر أنت والقمر....
دموع الحجر
قال لي واعذوذب الحجر:
أنا لي في دمعة سفر.....
من ترى الدمعة؟ ذات الغوى
من إن احلولت وهى النظر
وان اشتاقته أودى به
الشوق... فهو الليل والقمر.....
قالها وارتاح.... والمنحنى
مكمل عنه.... ومختصر....
خبري، يا زهرة لألأت،
أمنى ما قال أم صور؟
ألها الأحجار تحنانها
وبكاء العين والدرر؟
أم تراه ذاك مذ سامروا
طيفه طاب له السمر؟
وجرى في وهمه انه
شاعر والناس ما شعروا؟
فأجابتني التي لألأت:

- يا ترى وحدكم البشر؟

حجر باح..... وصدقته.

لم لا؟ يعشقني الحجر.....

الثلاث القبل...

الثلاث القبل اشتقت إليهن...
عودي، استعدهن طوالا...
كانت الأولى اغتصابا، ثملما
نقرة العود إذا مالت ومالا.....
آه والاثنتان قطف وجنى
وتقاسيم تداوي وليالى....
وما على ثغري؟ أأ'ناب الضحى
أم ثواني العمر راحت تتتالى؟
قبة شكت نجيمات رضى....
أنا اغتال النجيمات اغتيالا.....
رب حبات جمال عشتها
كن فردوسي ..... أو شيئا حيالا.....
أنا والكون ؟ .... دعي بل أنا والرأس
ارميه على صدري دلالا....
غزل الكون قديم، فاتركي،
أنا فوق القدم والحدث مقالا.
بي ، بقلبي، بالروابي انتشري
كأخياتي الفراشات الكسالى....
أنت آن الوحي، لا قبل ولا

بعد، أحلى ما انتهى الآن ضلالا
كل بيت من قصيد طاف بي
طيفه، ما كان ألاك جمالا....
من أنا، والعطر من صوبك مع
ريشتي يجري؟ أنا الشعر تعالى!

حديث الورد

ترى كنت؟ ... لقد طمأن
لا يكذبني الورد....
وعرجت على أهواء
زندي.... وانطوى الزند....
صحيح؟ هذه لم يروها
الأس.... ولا الرند....
أنا الراوي! ولا اذكر
ما الصدق وما الوعد.....
- لعوب أنت، قال الورد،
صعب مثلما الوجد!
- أنا؟ دعني أغنيها
كما ما مادت الملد:
"بلى كنت. اسألي شعري،
وشعري السيف والغمد،
فشطر وحيه أنت،
وشطر أنت والمجد!"
ويخفي الورد منأه
كجرح الطيب تمتد،
يغني: " الحسن لا همك وصل منه أو صد؟
ومن كانت وما كانت،

لذيذ أنها البعد....

وهبها خاطرا... فاشرب

على من لم تكن بعد!"

كفى، يا ورد، هل ينسى،

وقد أوجعته، القد؟

صباها .... الانمل العشر .....

وغضبان اسمه النهد ....

كما السكرة، لا لم تعد ......

سكب الوهم، لم تعد ......

لقد عدت، إذا عدت،

غرامي ..... وانتهى العد..........

الموعد الضائع

ما همني – والطيب لا يخمد –

إن مر من دوني الموعد

غدا أجيء الدار أخلو إلى

بقية من عهدها تعبد

تهش لي حجرتها غضة

والجدر والأستار والمقعد

أشياء للقبلة فيها فم

حلو، وللضمة فيها يد

اسألها عنها، فيحتلني

من الزوايا طيبها الاجعد

ورب أشياء، على بكمها

أكرم بوحا من فم يسعد

موطن البلبل

غدا إذا غنيت، يا بلبل،

ورق للأغنية الجندل،

ومال للارنان في أيكه

غصن، وألوى جيده سنبل،

وقربت من ربوة ربوة

سكرانة، عن حالها تسأل،

وقيل: " من أين؟" فقل:

"**جئت من عينين لا أبهى ولا أجمل**"...

ليلاي

خطرت يا ترى ببال فروى سفره الخيال

أم سهت أنمل على العود بالنغمة المحال؟

فتعافى الوجود، وانحرت الهدأة الزلال

وغفت تحلم العشيات، مخمورة بآل

ما هواها؟ ما لونها أمنية الوصال

صحوة لم يرف نيسانها بعد في تلال

لا ولا دفأت نفاثاتها خملة الظلال

وأعيها، وادعيها: فما في فمي حلال

خطرت يا ترى ببال؟

نـــار

من الياسمين، من الزنبق،
فرشت السرير، ومن مرفقي
فلا تدعي الليل يلفت منا
ترى، هل نعيش إلى المشرق؟

⋆ ⋆ ⋆

أنا العمر عندي ثغر صد،
ونهد من المرمر المؤنق
وعينان أوسع من عالم
تقولان: أيهما تنتقي" ؟

⋆ ⋆ ⋆

قوامك يدعو، ودلدال ثوبك
يهدم من عزتي ما بقي
وجعت أنا، وجعي عند خصرك
أو منتهى شالك الأزرق
سألتك، فري من الثوب واعري
فشفافة، في الدجى، مرهقي!
وطياته، والغوى، والفضول
هواتف: " يا من يرى مزق"

⋆ ⋆ ⋆

اقلي المطال، انزعيه، أرخي

الذراع، وفي الياسمين اغرقي
لوقعك فوق السرير مهيب
كوقع الهنيهة في المطلق
كشلال ورد هوى من عل.
فلا نجم في الافق لم يشهق

* * *

فديتك، طيري إلى المستحيل
ومري بخاطره المغلق،
وان همدت نبضة، تحت نهدك
تعبى من المشتهى المحرق،
وكان لضم المنى ساعداك
استجابا، وللعمر الريق،
ولم يبقى منك سوى أنة
تغالب في النظر المطرق،
وجسم – على رغم عصفي به –
مضيء، كقطعة شمس، نقي،
وعدت أمنيك بي، بالهوى
فيا واحتي، لا تقولي: "أشفق"،
بل استقبلي من جديد هواي
وكالضوء فوق السرير اقلقي

* * *

لأنك في الليل، فالليل نار،

ونار يداك على مفرقي!

قصائد مغناة

من كلمات سعيد عقل

اذكريني

لحّنَ القصيدة: الأخوين رحباني
غنتّها السيدة فيروز

أذكر الأيام يا حلو الهوى

في حلايا الغاب عند الجدول

حين كنا و الهوى حلو الغوى

نتشاكى في حنين القبل

ضمنا الليل على بوح طوى

كل ما في قلبنا من غزل

فأنا إن أشتكي غر النوى

لا تلمني يا حبيبي أنتهي

أذكريني كلما الفجر بدا

و أذكري الأيام ليل السهر

أذكريني كلما الطير شدا

و حكى للغاب ضوء القمر

أذكريني و أذكر عهد الهنا

أترى عشت إذا لم تذكري

جمعنا من الليل الغنا

و حكايات الجمال المزهر

يا حبيبي هرب الليل بنا

و مشيناها دروب الحلم

فلهونا عند واحات الهنا

و جلسنا في ظلال النغم

يا صفا دنيا من الورد لنا

و عشيات خفاف النسم

نتهادى نتهادى و الغنى

طائر في كل روض يغتني

أردن أرض العزم

لحن القصيدة : محمد عبدالوهاب

غنتها السيدة فيروز

أردن أرض العزم أغنية الظبى نبت السيوف وحد سيفك ما نبا
في حجم بعض الورد إلا إنه لك شوكة ردت إلى الشرق الصبا

فرضت على الدنيا البطولة مشتهى وعليك ديناً لا يخان و مذهبا
في حجم بعض الورد إلا إنه لك شوكة ردت إلى الشرق الصبا

وفدت تطالبني بشـــعر لدنة سـمراء لوحّها الملام وذوّبا
من أي أهل أنت قالت من الألى رفضوا ولم تغمد بكفّهم الشـبا

فعرفتها و عرفت نشأة أمة ضربت على شرف فطابت مضربا
غنيّتها كل الطـيور لها ضحىً ويكون ليل فالطـيور إلى الخبا

إلاك أنت فلا صباح و لا مسـا إلا في يدك السـلاح له نبا
شـيم أقول نسيم أرز هزّني وأشـد كالدنيا إلى تلك الربى

أمي يا ملاكي

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غنتها السيدة فيروز

أمي يا ملاكي يا حبي الباقي الى الأبد
و لا تزل يداك أرجوحتي و لا أزل ولد
يرنو إلي شهر و ينطوي ربيع
أمي و أنت زهر في عطره أضيع

و إذ أقول أمي أفتن بي أطير
يرف فوق همي جناح عندليب
أمي يا نبض قلبي نداي إن وجعت
و قبلتي و حبي أمي إن ولعت
عيناكِ ما عيناكِ أجمل ما كوكب في الخلد
أمي يا ملاكي يا حبي الباقي إلى الأبد

بالغار كللت

لحن القصيدة : الأخوين رحباني
غنتها السيدة فيروز

بالـغار كللت أم بالنار يا شــام أنت الأميرة تعلو بإسمك الهام
أواه بضع غمامات مشردة ـ في الأفق بعض روئاً و البعض أحلام
سـألتهن أظللتنها صبحاً شــام التي وحــدها للعــود أنغــام
ما ألهمتني من صوت خلدت به كذا يخلد شــك السـيف مقدام
و طالعتني ليال من بطولتها حمر تـغاوت لها في الريــح أعــلام
كأنما نضجت خضر المواســم من هوى أغاني و الأشـعار أيـام
ختام تشــــرين هل ناس أوائله إذ هبّ يعتصـــر العـنقود كرام
يا شـــام سـكبك مجد ما يكون إذا بملئ كفك دفـقـاً أفرغ الجـام
أقول خالد شــج الشعر مندفعاً وخط طـارق فوق البحر رسام
يا شـــام لبنان حــبي غير أني لو توجع الشــام تغدو حبي الشام

بتمرجح بقلبك

لحن القصيدة : الأخوين رحباني

غنتها : السيدة فيروز

بتمرجح بقلبك قل لك أنا بحبك
قطّف نجوم وقطّف ازرعهن بدربك
قلك أنا بحبك أنا بحبك

مرجوحتي تودي وشوف القمر حدي
تقلي أنت لا تعلي قل لك بعد بدي
شوف القمر حدي القمر حدي

يا حلو قلبك طاير فيي و أنت طاير
وشو العمر ترجع له محسود منا و غاير
وقلبي هالملبك يسافر على دربك
وبخيال شي غنية يقل لك أنا بحبك أنا بحبك

بحبك ما بعرف

لحّنَ القصيدة: الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

بحبك ما بعرف
بحبك ما بعرف هن قالولي
من يومها صار القمر أكبر عتلالنا
و صارت الزغلولي تاكل عأيدي اللوز و السكر

بحبك ما بعرف حب لا تشدني بأيدي
عنهر بدنية هنا جديدة و إنغب
لأ دخلك هيأتني رح طير مرجحتني بقلبك
تركني بعد بكير بكير تركني حبك يا حلو بحبك

بيبقى المسا

لحن القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

بيبقى المسا شوب وزهر ليمون
كيف شكل مابدك تيجي ببالي
وخمّن شي عم ينده لنا تَ نكون
وأنت غايب والدني قبالي

يبقى البحر فقش وهدير أمواج
كيف شكل مابدك أنا احلم
قلقان ـ في عالصبح شلقة عاج
وزندك استلقاني ومين يعلم

يبقى الحرش أسود صور وأهوال
كيف شكل بدك التجي لسرير
والقى الخشة خمنّك خيّال
قول لك اشلحني على حصان وطير

خُذنِي بعَينَيكَ

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

طالَتْ نَوَىً وَ بَكَى مِن شَوْقِهِ الوَتَرُ خُذنِي بِعَينَيكَ وَاهْـرُبْ أَيُّها القَمَرُ

لم يَبقَ في الليلِ إلا الصّوتُ مُرتَعِشاً إلا الحَمَائِمُ، إلا الضَائِعُ الـزَّهَـرُ

لي فيكَ يا بَرَدَى عَهدٌ أعِيـشُ بِهِ عُمري، وَيَسرِقُني مِن حُبّهِ العُمرُ

عَهدٌ كـآخرِ يومٍ في الخريفِ بكى وصاحِباكَ عليهِ الريـحُ والمَطَرُ

هنا التّرَاباتُ مِن طِيبٍ و مِن طَرَبٍ وَأينَ في غَيرِ شامٍ يُطرَبُ الحَجَرُ؟

شـآمُ أهلوكِ أحبابي، وَمَوعِدُنا أ واخِرُ الصَّيفِ ، آنَ الكَرْمُ يُعتَصَرُ

نُعَتِّقُ النغَمَاتِ البيضَ نَرشُـفُها يومَ الأمَاسِي ، لا خَمرٌ ولا سَـهَرُ

قـد غِبتُ عَنهمْ ومـا لي بالغيابِ يَدٌ أنا الجَنَاحُ الذي يَلهو به السَّفَرُ

يـا طيِّبَ القَلبِ، يا قَلبي تُحَمِّلُني هَمَّ الأحِبَّةِ إنْ غَابوا وإنْ حَضِروا

شَـآمُ يا ابنةَ مـاضٍ حاضِرٍ أبداً كأنّكِ السَّـيفُ مجدَ القولِ يَخْتَصِرُ

حَـمَلتِ دُنيا على كفَّيكِ فالتَفَتَتْ إليكِ دُنيا ، وأغضَى دُونَك الـقَدَرُ

ردني إلى بلادي

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

ردني إلى بلادي

ردني إلى بلادي مع نسائم الغوادي

مع شعاعة تغاوت عند شاطئ و وادي

ردني إلى بلادي

مرة وعدت تأخذني قد ذبلت من بعادي

و أرمي بي على ضفاف من طفولة غدادي

نهرها ككف من أحببت خير الوصادي

لم تزل على وفاء ما سوى الوفاء زادي

حبني هنا حب الحب مالئاً فؤادي

شلح زنبق أنا اكسرني على ثرى بلادي

سائليني يا شآم

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

سائليني حين عطرت السلام كيف غار الورد و أعتل الخزام

و أنا لو رحت استرضي الشذا لانثنى لبنان عطراً يا شآم

ضفتاك أرتاحتا في خاطري و إحتمى طيرك في الظن و حام

نقلة في الزهر أم عندلة أنت في الصحو و تصفيق يمام

أنا إن أودعت شعري سكرة كنت أنت السكب أو كنت المدام

رد لي من صبوتي يا بردى ذكريات زرن في ليا قوام

ليلة ارتاح لنا الحور فلا غصن إلا شج أو مستهام

وجعت صفصافة من حسنها وعرى أغصانها الخضر سقام

تقف النجمة عن دورتها عند ثغرين و ينهار الظلام

ظمئ الشرق فيا شام اسكبي و إملئي الكأس له حتى الجمام

أهلك التاريخ من فضلتهم ذكرهم في عروة الدهر وسام

أمويون فإن ضقت بهم الحقوا الدنيا ببستان هشام

أنا لست الغرد الفرد إذا قلت طاب الجرح في شجو الحمام

أنا حسبي أنني من جبل هو بين اللّٰه و الأرض كلام
قمم كالشمس في قسمتها تلد النور و تعطيه الأنام

سيف فاليشهر

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

سيف فليشهر في الدنيا و لتصدع أبواق تصدع

الآن الآن و ليس غداً أجراس العودة فلتقرع

أنا لا أنساك فلسطين و يشد يشد بي البعد

أنا في أفيائك نسرين أنا زهر الشوك أنا الورد

سندك ندك الأسوار نستلهم ذات الغار

و نعيد إلى الدار الدار نمحو بالنار النار

فلتصدع فلتصدع أبواق أجراس تقرع قد جن دم الأحرار

شال

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

مرخى على الشعر شال لرندلي
هلا هلا به بها بالجمال
من يا حباب الكؤوس من جملك
من فصلك حلواً كحلم العروس

لم ثنية تشتكي ثم تغيب
هم يا حبيب بلوني الليلكي
هم لا تقرب يدا هم بالنظر
أبقي الأثر ما لم يزل موصدا

يا طيب شال تلم عنه النجوم
و بي هموم لأن يرى أو يشم
قيض لي موعد في ظل شال
ترى الخيال سكنى و مستنجد
ما لي سألت الزهر عن منزلي
فقيل لي هناك خلف القمر

شام ياذا السيف

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

شامُ يا ذا السَّيفُ لم يَغِبِ يا كَلامَ المجدِ في الكُتُبِ
قبلَكِ التّاريخُ في ظُلمةٍ بعدَكِ استولى على الشُّهُبِ
لي ربيعٌ فيكِ خبَّأتُهُ مِلءَ دُنيا قلبيَ التّعِبِ
يومَ عَينَاها بِساطُ السَّما والرِّمَاحُ السودُ في الهُدُبِ
تلتوي خَصراً فأومي إلى نغمةِ النّايِ ألا انتَحِبي
أنا في ظِلِّكَ يا هُدبَها أحسُبُ الأنجُمَ في لُعَبي
طابتِ الذكرى فَمَنْ رَاجِعٌ بي كما العودُ إلى الطربِ؟
شامُ أهلوكِ إذا همْ على نُوَبٍ ، ٍقلبي على نُوبِ
أنا أحبابيَ شِعري لهمْ مثلما سَيفي وسَيفُ أبي
أنا صَوتي مِنكَ يا بَرَدَى مثلما نَبعُك مِن سُحُبي
ثلجُ حَرْمُونَ غَذَانا مَعا شامِخاً كالعِزِّ في القُبَبِ
وَحَّدَ الدُنيا غَداً جَبَلٌ لاعِبٌ بالرّيحِ والحِقَبِ

عمّان ﻓﻲ القلب

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

عمّان ﻓﻲ القلب أنت الجمر والجاه ببالي عودي مري مثلما الآه

لو تعرفين وهل إلاك عارفة هموم قلبي بمن بروا وما باهوا

من السيوف أنا أهوى بنفسجة خفيفة الطول يوم الشعر تياه

سكنت عينيك يا عمان فالتفتت إلي من عطش الصحراء أمواه

وكأس ماء أوان الحر ما فتئت ألذ من قُبلٍ تاهت بمن تاهوا

عمّان هذا الضحى

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

هذا الضحى العمر إنتشى و صحا كالحب طاب الحب ذات ضحى

يسألنني فيه صفيه لنا سمي رفضت السر مفتضحا

اللّه في فرح نعانقه ليلاً و بعد نعيشه صبحا

غنت به الورقاء تعطفه و سما به النسر الذي جمحا

و تمر عمانية فمها من أقحوان أو ندى و ضحا

ترمي إلي سؤالها أترى تدرين من حبي و من جرحا

لقياه لي كانت على طلل صخر به من أهلي الصرحا

و شعاف عمان تطالعنا قلت البطولة وهجها لفحا

و تزيد سمح هوى حبيبي ما إستعلى و لكن إن أثير محا

و له شهامات الكرام فما خان العلى أو بددا النصحا

و تقول إما ضمني فهوا الصحراء جمع و الندى إجترحا

و تروح عمانيتي و سنى العينين يزرع دربها فرحا

أواه يا أردن أنت لها مصراع باب الشمس و إنفتحا

فتّحهن عليِّ

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

فتّحهن عليِّ القمر شو ألوه
هاو آلف غنية عيونك يا حلو
عيونك يا حلو
فتّحهن عليِّ عليِّ عليِّ

جابت لي العصفورة علبة فيها لعب
يوقعوا بجورة بنت وصبي دهب
واسأل أنا قلبي كيف الدنيا بزورها
تبكي وعالعلبة تغمز العصفورة

صحيح راح حبك خبي لك وخبي
وما يوجعك قلبك لأ يوجعك قلبي
وقل لك أنا ومن قهر وهالورد يسألك
شو الزهر ؟ يفنى الزهر !!وابقى أنا إلك

قرأت مجدك

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

قرأتُ مجدَكِ في قلبي و في الكُتُبِ شَآمُ ، ما المجدُ؟ أنتِ المجدُ لم يَغِبِ

إذا على بَرَدَى حَوْرٌ تأهَّل بي أحسسْتُ أعلامَكِ اختالتْ على الشّهُبِ

أيّامَ عاصِمَةُ الدّنيا هُنَا رَبطَتْ بِعَزمَتَي أُمَويٍّ عَزْمَةَ الحِقَبِ

نادتْ فَهَبَّ إلى هِندٍ و أندلُسٍ كَغوطةٍ مِن شَبَا المُرَّانِ والقُضُبِ

خلَّتْ على قِمَمِ التّارِيخِ طابَعَها وعلّمَتْ أنّهُ بالفتْكَةِ العَجَبِ

و إنما الشعرُ شرطُ الفتكةِ ارتُجلَت على العُلا و تَمَلَّتْ رِفعَةَ القِبَبِ

هذي لها النصرُ لا أبهى، فلا هُزمت وإن تهَدّدها دَهرٌ منَ النُوَبِ

و الانتصارُ لعَالي الرّأسِ مُنْحَتِمٌ حُلواً كما المَوتُ، جئتَ المَوتَ لم تَهَبِ

شآمُ أرضَ الشّهاماتِ التي اصطَبَغَتْ بِعَنْدَمِيٍّ تَمَتّهُ الشّمْسُ مُنسَكِبِ

ذكّرتكِ الخمسَ و العشرينَ ثورتها ذاكَ النفيرُ إلى الدّنيا أنِ اضطَرِبي

فُكِّي الحديدَ يواعِدْكِ الأُلى جَبَهوا لدولةِ السّيفِ سَيفاً في القِتالِ رَبِي

و خلَّفُوا قَاسيوناً للأنامِ غَداً طُوراً كَسِيناءَ ذاتِ اللّوحِ والغلَبِ

شآمُ... لفظُ الشآمِ اهتَزَّ في خَلَدي كما اهتزازُ غصونِ الأرزِ في الهدُبِ

أنزلتُ حُبَّكِ في آهِي فشدَّدَها طَرِبْتُ آهاً ، فكُنتِ المجدَ في طَرَبِي

قصيدة لبنان

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

من أين يا ذا الذي استسمته أغصان من أين أنت فداك السرو و البان
إن كنت من غير أهلي لا تمر بنا أو لا فما ضاق بإبن الجار جيران
و من أنا لا تسل سمراء منبتها في ملتقى ما ألتقت شمس و شطآن
لي صخرة علقت بالنجم أسكنها طارت بها الكتب قالت تلك لبنان
توزعتها هموم المجد فهي هوى وكر العقابين تربى فيه عقبان
أهلي و يغلون يغدو الموت لعبتهم إذا تطلع صوب السفح عدوان
من حفنة و شذا أرز كفايتهم زنودهم إن تقل الأرض أوطان
هل جنة الله إلا حيثما هنئت عيناك كل إتساع بعد بهتان
هنا على شاطئ أو فوق عند ربا تفتح الفكر قلت الفكر نسيان
كنا و نبقى لأنا المؤمنون به و بعد فليسع الأبطال ميدان

لاعب الريشة

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

لاعب الريشة و هو و أضفر العمر ورود
و هو لي من ليس يهوى لم يزر هذا الوجود
لك هذا الريح عود و الغمامات وتر
دع تبددك الجرود و يجمعك القمر
بي بشعري بالغدائر بالحلى حول يديك
طر و خلي المجد طائر كسر الغار عليه
أنا حبي سيف ظافر حمل الدنيا إليه
سلب البحر الجزائر قال شكيها عقود

لمين الهديي

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

لمين الهديي

لمين الهديي اللي جبتا عشيي

فستان المطرز و بلوزة مخملي ... لمين لمين

لمين الحراير لا تقولي

بمغازل الخاطر مشغولي

و بخبي و بخبي و يتعبني حبي

غنيي بقلبي و الهوى بعينيي

بأحلى المواسم مزروعة

عالصباح الحالم عم توعى

و أسوارة و عقودي للحلى مرصودة

و شريطة معقودة عالغرة العسلية

مر بي

لحّنَ القصيدة : محمد عبدالوهاب

غناء السيدة فيروز

مر بــي يا واعداً وعـداً مثلما النســمة من بردى

تحــمل العــمر تـبدّده أه ما أطــيــبه بــددا

رب أرض من شذا وندى وجراحــات بقلب عدى

سكتت يـوماً فهل ســكتت أجمل التــاريخ كان غدا

واعدي لا كنت من غضب أعرف الحب سنى و هدى

الهــوى لحظ شــآمية رق حتــى خلـته نـفـذا

هكذا الســيف ألا انغمدت ضربة والسيف ما انغمدا

واعدي الشـمـس لنا كرة إن يــد تتـعب فناد يـدا

أنا حبي دمــعة هجرت إن تعد لي أشــعلت بردى

من روابينا القمر

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني

غناء السيدة فيروز

من روابينا القمر جاءه أمله خبر

جايلته رندلى ودمى الحسن الآخر

طالما فاجئنه حافيا فوق الزهر

مزقت من ثوبه نزوات لا تذر

هم ما هم و من غزلنا يكسى القمر

العذارى حوله في الربى عقد شرر

ضحكة طافرة ونشيد في الأثر

والمساء المنتحي بعد هاتيك الصور

ذاهل شال به صوتنا المختكر

والروابي نهضت فوق تجوال النظر

يا ترى العمر قمر

نسمت

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

نسـمت من صوب سوريا الجنوبُ قلتُ هلَّ المُشـتهى وافى الحبيبُ
أشـقرٌ أجملُ ما شَـعشتِ الشمس أو طـيّرت الـريحُ اللـعوبُ
شِـعرٌ أغنـيةٌ قلـبي لـه وجبينٌ كالسـنا عـالٍ رحـيبُ
أنـا إن سـألتُ أيُّ مضّني قـالـت القامة حُـبيك عـجيبُ
مثلما السـهل حبيبي يندري مـثلما القمـة يعلو ويـغـيبُ
وبـه مـن بردى تَـدْفَـاقه ومن الحرمون إشـراقٌ وطيبُ
ويـحهُ ذاتَ تـلاقينا عـلى سُندس الغوطة والدنيا غـروبُ
قـال لي أشـياءَ لا أعرفها كالعصـافير تُنائي وتـؤوبُ
هو سـمّاني أنا أغـنيةً ليت يدري أنه العـودُ الطروبُ
من بلادٍ سـكرةٍ قـال لهـا تربةٌ نـايٌ ونـهرٌ عـندليبُ
ويطـيب الحـب في تلك الرُبى مثلما السـيف إذا مُسّـت يطيبُ

يا جبل الشيخ

لحّنَ الأغنية : زياد رحباني
غناء السيدة فيروز

يا جبل الشيخ يا قصر الندي

و حبيبي بكير لعندك غدي

يا جبل الشيخ رباك الهوا

و حبيبي و أنا ربينا عالهوى

و يا جبل العالي لو تعرف بحالي

هديت رياحك و قلبي ما هدي

يمرقوا و بيروح من عنا القمر

و على البال تعن أيام الزغر

يا لون اليمامي و يا تفاح الشامي

تعزمنا منقلك رح نجي غدي

يا شام عاد الصيف

لحّنَ القصيدة : الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

يا شَـامُ عَادَ الصّـيفُ متّئِداً وَعَادَ بِيَ الجَنَاحُ
صَـرَخَ الحَنينُ إليكِ بِي: أقلِعْ، وَنَادَتْني الرّياحُ
أصـواتُ أصحابي وعَينَاها وَوَعـدُ غَـدٌ يُتَاحُ
كلُّ الذينَ أحبّهُمْ نَهَبُوا رُقَادِيَ وَ اسـتَرَاحوا
فأنا هُنَا جُرحُ الهَوَى، وَهُنَاكَ فِي وَطَني جراحُ
وعليكِ عَينِي يا دِمَشـقُ، فمِنكِ ينهَمِرُ الصّبَاحُ
يا حُـبُّ تَمْنَعُني وتَسـألُني متى الزمَنُ المُباحُ
وأنـا إليكَ الدربُ والطيـرُ المُشَـرَّدُ والأقَـاحُ
في الشَّامِ أنتَ هَوَىً وفي بَيْرُوتَ أغنيةٌ و رَاحُ
أهـلي وأهلُكَ وَالحَضَارَةُ وَحَّـدَتْنا وَالسَّـمَاحُ
وَصُمُودُنَا وَقَوَافِلُ الأبطَالِ، مَنْ ضَحّوا وَرَاحوا
يا شَـامُ، يا بَوّابَةَ التّارِيخِ، تَحرُسُـكِ الرِّمَاحُ

يارا

لحّنَ القصيدة: الأخوين رحباني
غناء السيدة فيروز

يارا
يارا الجدايلها شقر
الفيهن بيتمرجح عمر
و كل نجمة تبوح بسرارا ... يارا

يارا الغفى عا زندا خيا الزغير
و ضلت تغني و الدني حدا تطير
و الرياح تدوزن وتارا ... يارا

الحلوي الحلوايي تعبو زنودا
و نتفي اصفروا خدودا
و بإيدا نعست الأسوارة
و لمن إجت يارا تحط خيا بالسرير
تصلي يا ربي صيرو خيي كبير
و للسما ديها هاك الدين الحرير
انلمت الشمس و عبت زوارا

سَوفَ نَبقَى

لحّنَ القصيدة : جوزيف خليفة

غناء : ماجدة الرومي

...وقرى من زمردٍ عالقاتٍ

في جوار الغمام زُرقِ الضياء

يتخطين مسرح الشمس

يُرَكِّزن بلادي على حدود السماءِ

...ومن الموطن الصغير نَرودُ الأرض

نذري، في كل شطَ، قرانا

نتحدى الدنيا شعوباً وأمصاراً

ونبني - أنّى نشأ - لبنانا

سوف نبقى... يشاء أو لا يشاء الغيرُ

فإصمُد لبنانُ ما بك وهنُ

سوف نبقى لا بد في الأرض من حقٍّ

وما من حقٍّ ولم نبقَ نحنُ

مصادر ومراجع الكتاب

1. سعيد عقل شعره والنثر (الأعمال الكاملة) دار نوبليس - بيروت.
2. سعيد عقل والغزل الخلاق، جورج غريب، جار الكتاب اللبناني – بيروت 1963.
3. الفرح في شعر سعيد عقل، الدكتور جورج زكي الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت 1981.
4. مجددون ومجترون، مارون عبود، درا مارون عبود ودار الثقافة – بيروت 1979.
5. الشعر العربي الحديث من احمد شوقي إلى محمود درويش، الدكتور ميشل خليل جحا، دار العودة ودار الثقافة – بيروت 1994.
6. مع سعيد عقل، جورج غريب، منشورات مجلس الدامور الثقافي، لبنان - 2005.
7. محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الاوزاعي، زين الدين الخطيب، تحقيق الأمير شكيب ارسلان، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة 1352هـ
8. مجلة القيثارة، نيسان 1947، تصدرها جماعة الشعر الجديد - اللاذقية -
9. مجلة الحسناء العدد (1717) أيار 2002.
10. مجلة الإذاعة السورية 1953/11/1.
11. مجلة الشاهد أيار 1998.
12. مجلة دبي الثقافية شباط 2007.
13. ألوان موسيقية (مختارات)، إميل نجار، حلب – 1946.
14. محطات قومية، جميل مخلوف، دار الركن، بيروت 2007.

الفهرس